وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تمويل الحملات العسكرية من خلال كتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبتين:

- مهدي إلهام
- سحتات فايزة

تحت إشراف الأستاذ:

كرطالي أمين

أعضاء لجنة المناقشة		
أ.د.هصام موسى	رئيسا	جامعة يحي فارس –المدية–
أ.د.كرطالي أمين	مشرفا ومقررا	جامعة يحي فارس –المدية–
أ.د.خلف الله وجدي	مناقشا	جامعة يحي فارس –المدية–

السنة الجامعية 2021/2020


بسم الله الرحمن الرحيم

تهليل

يارب

لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا ..

يا رب

ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح..

يا رب

إذا أعطيتنا فلا تأخذ تواضعنا..

وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا..

وإذا أسأنا يا رب للناس فامنحنا شجاعة الاعتذاز..

وإذا أساء الناس إلينا فامنحنا شجاعة العفو..

يا رب

علمنا نأن نحب الناس كما أحب أنفسنا..

وعلمنا أن نحاسب انفسنا كما نحاسب الناس..

وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة..

وأن الانتقام هو أول مظاهر الضعف

شكر وتقدير

نتقدم بجزيل الشكر وعاطر الثناء إلى أستاذنا الفاضل

المشرف الأستاذ الدكتور كرطالي أمين الذي رافقنا

طيلة مراحل هذا البحث مرشدا وموجها وناصحا وهذا

من نبل أخلاقه وفيض خاطره.

إهداء

إلى من رفعت يَديَّ إليه فلم يخيب رجائي..

إلى الذي سألته فأجاب دعائي.. إليك يا االله كل الشكر والامتنان..

إلى منبع الحنان والعطاء الذي لم ينقطع..

إلى من ربياني صغيرة.. وعلماني أن الحياة كفاح..

وأن وراء كل تعب نجاح..

وأن الإرادة سيادة.. وأن العمل عبادة..

إليكما والداي.

أهديكم سلاما لو رفع إلى السماء لكان قمرا منيرا..

ولو نزل إلى الأرض لكساها سندسا وحريرا..

و لو مزج بماء البحر لجعل الملح الأجاج عذبا فراتا سلسبيلا..

إلى أروع من جسد الحب بكل معانيه...فكان السند والعطاء...قدم لي الكثير في صور من الصبر

....والمحبة ...والأمل .... لن أقول شكرا بل سأعيش الشكر معك دائما....أ

إلى من تذوقت معهم أحلى اللحظات إلى من سأفتقدهم ...وأتمنى ان يفتقدوني

إلى من جعلهم الله إخوتي بالله ومن أحببتهم بالله ..كل بإسمه

إلى أول من وجه خطاي في مجال البحث التاريخي أستاذي كرطالي أمين...

جزاء جهد وعنوان وفاء..

إلى من شاركني حلاوة الحياة إخوتي وأخواتي..

إلى كل هؤلاء أهدي البذرة الطيبة...

إلهام

إهداء

إلى الشمس التي أنارت دربي وغمرتني بحنانها إلى الصدر الذي كلما ضاقت الدنيا وإلى من أوجب الله تعالى علي برّها والإحسان إليها إلى من تعطي بدون مقابل إلى من تجرعت كأس الشقاء من أجلي إلى أغلى وأعز مخلوق في الحياة إلى حبيبتي وجنتي أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى من تجرع مرارة الحياة ليسقيني رحيق السعادة إلى من ضحى بالكثير من أجلي إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي طموح المثابرة إلى روحي وحبيبي الغالي أطال الله في عمره

إلى من تقاسمت معهم ظلمة الرحم أخايا حبيبا قلبي "عبد النور وياسر"

إلى كل العائلة الكريمة وكل الأصدقاء

أهدي لهم هذا العمل المتواضع

فايزة

يُعدّ تاريخ المغرب والأندلس مجالا خصبا لا يزال يحتاجُ إلى كثير من الدّراسات في شتّى المجالات والميادين، وبدورها فإنّ المصـــادر التاريخية التي هي مرجع هؤلاء الباحثين وعُمدة مادّتهم العلمية في حاجة إلى مزيد من القراءات المركّزة وفق مناهج البحث الحديثة، وذلك بقصد استنطاق النّصوص من أجل ملأ الفراغات واقتراح رؤى جديدة.

ومن جملة المصادر التي تستحقّ مزيدا من العناية وكثيرا من القراءات المتأنيّة، كتاب **المن بالإمامة في تاريخ بلاد المغرب و الاندلس في عهد الموحدين"** للمؤرّخ **الاندلســـي عبد الملك المعروف بابن صاحب الصلاة.**

إنّ هذا الكتاب هو بمثابة مذكّرات شخصيّة، ومدوّنة تاريخية ناهيك عن قيمته الأدبية والبلاغية، ويكفي أنّ مؤلّفه هو فقيه ومعاصـر لكثير من الحوادث، بل وله حضـور في عدّة مناسـبات ما يجعل منه شـاهد عيان، ومصدرا مباشرا ذا مصداقية لا نظير لها، خصوصا فيم تعلّق بتوطيد شؤون الدولة الموحديّة وأهم الحملات العسكرية التي خاضتها هذه الدّولة في بلادي المغرب والأندلس.

إنّ قيمة هذا الكتاب جعلتنا نحاول أن نقف عند موضـوع مهمّ للغاية، يتعلّق بالحياة العسـكرية وبصـورة أدقّ حاولنا أن نستنطق هذا الكتاب من أجل دراسة قضية تمويل الحملات العسكرية في الدولة الموحدية.

- **دواعي اختيار الموضوع:**

لقد تضـافرت مجموعة من الأسـباب، التي دفعتني إلى البحث في هذا الموضـوع وهي أسـباب أكاديمية وموضوعية، والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- عنوان البحث كان ضمن العناوين المقترحة و المقدمة من طرف الجامعة.
- اهتمامنا بتاريخ الغرب الإسلامي و حضارته خاصة، خصوصا في ظلّ الدّولتين المرابطية والموحدية.
- الغياب شبه الكلي للدراسات و الأبحاث حول تمويل الحملات العسكرية في الدولة الموحدية.

- **إشكالية البحث:**

وفي صـــدد محاولتنا لإنجاز هذا العمل، وبعد قراءاتنا المتكررة لكتاب المنّ بالإمامة، قُمنا بطرح هذه الإشكالية الرّئيسة التي يمكن صياغتها كالآتي: هل تطرّق ابن صاحب الصّلاة لقضيّة تمويل الحملات العسكرية التي خاضتها الدولة الموحديّة، وكيف كان تمويل هذه الحملات.

وللإجابة عن هذه الإشكالية طرحنا التساؤلات التالية :

- ما هي قيمة كتاب المنّ بالإمامة ومدى أهميّته ضمن مصادر الدولة الموحديّة.
- ما هي مقوّمات الجيش الموحدي ومكوّناته.
- ما هي أهمّ الحملات التي تحدّث عنها ابن صاحب الصّلاة.

- **المنهج المتبع في الدراسة:**

من أجل إنجاز هذا البحث كان علينا الاعتماد على المنهج الوصفي لاستخراج الأحداث و تسجيل الوقائع، ناهيك عن المنهج التاريخي عند استنطاق النّصوص إلى غير ذلك من مناهج البحث المعتمدة في البحوث التاريخية.

- **الخطة المعتمدة في الدراسة:**

وقد قمنا بتقسيم البحث وفق الخطة الآتية، ففي المبحث التمهيدي عرّفنا بابن صاحب الصلاة من ثمّ خصصنا مطلبا للحديث عن كتاب " **المن بالإمامة**"من خلال عرض تاريخ الكتاب، و المواضيع و الاحداث التي تناولها.

أمّا المبحث الأوّل فتكلّمنا فيه عن الجيش الموحدي ومقوّماته وأهمّ رتب الجيش ومصادر تمويله إضافة إلى أهمّ نفقاته. ثمّ تناولنا في المبحث الثاني قضـــيّة تمويل الحملات المغربية، فأشـــرنا إلى نوعين من هذه الحملات، فالنوع الأول هي حملات لأجل توحيد بلاد المغرب أمّا الثاني فهي حملات ضـدّ المتمرّدين. ثمّ أنهينا المبحث بمطلب يشير إلى تمويل هذه الحملات من خلال ما ذكره ابن صاحب الصّلاة.

وفي المبحث الثّاني تطرّقنا لتمويل الحملات الأندلسية، خصوصا الحملات ضدّ ابن مردنيش وكيف تمّ تمويل هذه الحملات.

- **تقييم المصادر و المراجع:**

إنّ الخوض في هكذا عمل تطلّب منّا الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع، والتي يأتي في طليعتها كتاب "**المن بالإمامة على المستضعفين بان جعلهم الله أئمة و جعلهم الوارثين**" لمؤلفه عبد الملك بن صاحب الصلاة (كان حيا سنة **594**هـ/ **1198**م)، والكتاب يتكون من ثلاث أقسام، لم يصل إلينا منه إلا القسم الثاني الذي يبتدأ بأحداث سنة **568**هـ/**1173**م ،.

وبالإضافة إلى كتاب المنّ بالإمامة، تمّ الإعتماد على جملة من المصادر التي عالجت تاريخ الدولة الموحديّة، على غرار:

-كتاب " **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب– قسم الموحدين**" لابن العذارى المراكشي(كان حيا سنة **712**هـ/**1312**م)، و قد اعتمدنا عليه كليا في دراسة تاريخ الموحدين لما بعد سنة **568**هـ/**1173**م، و حتى سنة **580**هـ/**1184**م، فمنذ توقف ابن صاحب الصلاة في السفر الثاني عند أحداث سنة **568**هـ/**1173**م، و حتى وفاة الخليفة أبي بعقوب، كان كتلب ابن العذارى مرجعنا الأساسي، و يظهر أن المؤلف اعتمد في تدوينه على مصادر معاصرة للموجدين، وخاصة على مؤلفات ابن صاحب الصلاة، و اتبع المؤلف في ترتيب الأحداث على أساس السنين، مع اعتنائه بالنواحي الحضارية بكافة جوانبها، و بذلك يكون قد أفادنا في دراسة العلاقات السياسية للموحدين و علاقاتهم بالممالك الاسبانية بالأندلس.

- كتاب " **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" لمؤلفه عبد الرحمن ابن خلدون (808هـ/1045م)، و قد اعتمدنا على جزئيه الأول و السادس، في مواضيع كثيرة من الدراسة، حيث قدم لنا معلومات غزيرة و مهمة، عن أيام الدولة الموحدية، و علاقتها السياسية مع الممالك الاسبانية .

- كتاب " **الحلة السيراء**" لابن الآبار، الذي أفاد بمتنه و حواشيه الغنية بالمعلومات، بقلم المحقق: نورة ابن مردنيش، في شرق الأندلس، و يذكر فيه علاقات الموحدين بالممالك الاسبانية، و تعريف شخصيات و أماكن أندلسية.
- كتاب "**الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم و نظمهم**"، لعز الدين عمر موسى، الذي فصل كثيرا لافي تطور النظام العسكري لدولة الموحدين

و من خلال بحثنا عن الدراسات الأكاديمية الحديثة، التي لها صلة الموضوع، عثرنا على بعض الدراسات المخصصة، التي افادتنا تاريخيا و منهجيا، نذكر:

- التنظيمات العسكرية المغربية في عهد المرابطين و الموحدين. لتوفيق مزاري عبد الصمد، رسالة ماجستير جامعة الجزائر عام 2000م.
- فن الحرب بالغرب الاسلامي خلال عصري المرابطين و الموحدين، بخميسي بواعراس، اشراف كمال بن مارس، ريالة دكتوراه، كلية الآداب و العلوم الانسانية، قسم التاريخ و علم الاثار، باتنة، 1014/2013م.

- **صعوبات البحث:**

لا شكّ أنّ إنجاز هذه المذكّرة لم يخلُ من مصاعب، يمكن سردها كالتالي:

- قلّة المعلومات والإشارات التي وردت في كتاب المنّ بالإمامة حول تمويل الحملات العسكرية، وهو ما جعلنا نعيد النظر مرّات ومرّات، ونستنطق الإشارات القليلة ونقوم بتحليلها بالاستعانة بمصادر أخرى.
- الوضع غير المستقر الذي تعرفه البلاد، بسبب وباء كرونا، و الذي منعنا من التنقل لجمع عن موضوع البحث.

المبحث التّمهيدي: التّعريف بابن صاحب الصلاة وكتابه

المطلب الأوّل: التّعريف بابن صاحب الصلاة .

المطلب الثّاني: المنّ بالإمامة (مضمونه ومنهجيته)

المطلب الثّالث: المنّ بالإمامة أهميته ومصادره.

تمهيد:

تعتبر دولة الموحدين (520 /676 هـ) مرحلة هامة ومفصلية في تاريخ العرب عموما والمغرب الإسلامي على وجه الخصوص، فقد إستطاعت أن توحد في فترة حكمها بين بلاد المغرب والأندلسلأول مرة وآخر مرة في تاريخ العدوتين، وقد شهد النثر بمختلف أشكاله حضورا طاغيا في الأدب الموحدي، فقد كان أصدق تعبير وأكثر تصوير للأحداث التي شهدها هذا العهد الذي عرف تصنيف مؤلفات عديدة هدفت إلى التعريف والتأكيد على تطورهم العسكري من خلال تتبع أخبار حلفائها وإنجازاته، بحيث يعد كتاب "المن بالإمامة" لابن صاحب الصلاة من أهم ما خلفوه وهذا ما سوف نتطرق إليه.

1_المطلب الأّول: التّعريف بابن صاحب الصّلاة

هو عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي الإشبيلي أبو مروان وأبو محمد المعروف بابن صاحب الصّلاة أحد مُؤرّخي الأندلس، من أهل "باجة" أقام مدّة في إشبيلية وتنقّل بينها وبين قرمونة وقرطبة "557هـ" حيث تعلّق بخدمة الموحّدين " واستمرّ إلى آخر حياته ، له "تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين – ط" المجلّد الثّاني منه وضاع الأوّل والثّالث، "وثورة المريدين" صنّفه قبل الأوّل وتاريخ الموحدين ذكره ابن الآبار[1].

حياته:

كثيرا هم الأعلام الذين لم ينالوا قسطا وافرا في كتب التّراجم والطّبقات وظلّ الإهمالُ لتفاصيل حياتهم هو الغالب، ومن جُملة أولئك "ابن صاحب الصّلاة "الذي لم نعرف عنه الكثير وحتّى أثناء محاولتنا استقراء بعض المعلومات عن حياته من خلال كتابه لم نجد إلاّ القليل من الأحداث التي حضرها، وهي جاءت على شكل تقطّعات زمنية فهو يظهر في وقت ويختفي في آخر كما أنّه كان من المولعين بالأسفار، فلقد جال في بلاد الأندلس وشمال إفريقية وكثرت أسفاره وتنقلاته وقابل الكثير من أعلامها وعاصر فترة من فترات دولة الموحدين وأخذ عن الثقات من كبار المؤرخين، وهو ما أهّله لأن يحوّل كتابه إلى مصدر مهم من مصادر الدّولة الموحدّية حيث تحدّث عنها بدقة ذاكرا الأحداث التي عاشتها دولتهم

[1] _ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة في بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ص ص 11 – 12.

بأيّامها وتفاصـــيلها وتاريخها. ولعل أول ظهور له كان في ســـنة 557هـ في مدينة قرمونة على مقربة من إشـبيلية وكان ذلك لما فتحها "الشـيخ أبو محمد عبد الله بن أبي حفص " في موقعة مرج الرّقاد وهنا ظهر مرة أخرى عندما صـــدر الأمر باتخاذ قرطبة مركزا للحكم على نهج ما كان في عهد بني أميّة وذلك إثر المحنة التي تعرّضـــت لها قرطبة نتيجة الثّوار وقد رُشّـــح "إبن الصـــلاة " للكتابة في دوائر الحكم غير أنّه استعفى واعتذر، وقيل أنّه التزم بالعمل لكنه أقام بقرطبة أيّاما معدودات ثمّ يعود الغموض ويكتنف حياته ويخفي عنّا نشاطه إلى غاية 560هـ عندما يصحب موكب السيد "أبي سعيد "والي قرطبة، ثمّ ينزل جبل طارق حيث تمَّ هناك الاجتماع العظيم بين الســيِّد "أبي ســعيد "وأخيه الســيِّد "أبي حفص "من أجل التّعاون والتّواصـل، وورد اسـم ابن صـاحب الصَّـلاة في جملة الواردين مع طلبة الحضـرة للتيمّن بطلعة أبي حفص، وسلك الطريق من سبتة إلى فاس واتصل بشيوخها، ومنها اتجه إلى مراكش أين حضر اللقاء بين الأمير "أبي يعقوب "والأخوين السـيدين "أبي حفص وأبي سـعيد" وأقام بالحضـرة العليا ردحًا من الزمان واسـتفاد من علمائها من أمثال الفقيه الخطيب أبي الحســن علي بن الإشـبيلي ومنه سمع عقيده التوحيد والعقيدة المباركة [1].

استمر "ابن صـاحب الصـلاة "مقيما بمراكش بعد أن غادرها السـيدين "أبي حفص وأبي السّـعيد" إلى جزيرة الأندلس وقد شاهد موقعة الجلاّب وظل مرتبطا بالقصر، كما أنّه شهدَ انتصار الموحدين على ابن مردنيش صباح 13 ذي الحجة 560هـ الموافق لـــ: 31ـــ 10ـــ 1165م ويحكى أنه تنبّأ لهذا اليوم والإنتصار وللأسف لا يعلم بعد هذا الأمر شيء عن "ابن صاحب الصلاة".[2]

ب– أخلاقه ومذاهبه:

يظهر من خلال كتابه أنّه رجل تميز بحســـن أخلاقه وطيبته في الأغلب لا يتناول الدول التي ســـلقت حكم الموحدين بالشـــتائم أو النقائص وطبيعي أن يكون هذا نتيجة تدنيه وتقواه، أمّا عقائده فإنه كان علّة مذهب الموحدين في الإعتماد على الأصول من الكتاب والسنّة ونبذ الفروع.

[1]– ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص12.

[2]– نفسه ،ص ص 13–14.

ج ـ وفاتـــــــــــــه:

لقد أهملت المصادر التي ترجمت "لابن صاحب الصلاة "ذكر تاريخ وفاته، فلا "ابن الآبار ولا ابن عبد الملك" أفادانا بتاريخ محدد، لكنّ بعض الباحثين واعتمادا على نصّين أولها هو ترجمة "عبد الملك بن أحمد بن نهيك الزهري" الذي حدّث عن "ابن صاحب الصلاة "سنة 580هـ وثانيهما هو ترجمة "لعبد الملك بن عبد الله بدرون" الذي أُجيز سنة 608هـ استنتج أن تاريخ وفاته كان بين هذين التاريخين.

ويرجّح بعض المستشرقين من أمثال" بروكلمان" و"أمّاري "و"يونس بويكس" أنّه توفي سنة 578هـ الموافق لـــــ 1182م وقد اعتمدوا في ذلك على عدد من الوثائق، لكنّهم أخطئوا في ذلك حيث التبس عليهم الأمر "بعبد الله بن صاحب الصلاة "وليس "عبد الملك بن صاحب الصلاة" والحقيقة أن عبد الملك امتد به العمر إلى ما بعد 594هـ "فابن الآبار" يجزم أنّ وفاته كان سنة 591هـ.[1]

[1]- ابن صاحب الصلاة ،المصدر السابق، ص18.

المطلب الثاني: كتاب المنّ بالإمامة (المضمون ومنهج المؤلّف):

يعتبر كتاب **"المنّ بالإمامة** "أحد أشهر وأهمّ مصادر الدّولة الموحديّة، والحق أنّ هذا العنوان ليس هو العنوان الحقيقي للكتاب فإنّ عنوانه الحقيقي من الطول بحيث يمكن أن يكون واحدا من أطول عناوين الكتب التي نعرفها، فعنوان الكتاب كاملا هو "تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور المهدي بالموحدين".

دوافع التأليف:

كان "ابن صاحب الصلاة" من المولعين بالأسفار، وأثناء رحلاته صادف الكثير من أعلام الزمن، وعاصر حوداث مهمّة في تاريخ الدّولة الموحديّة، كما أنّه سمع عن الثّقات من رجال الدّولة وكذا مؤرخيها ومن عايش ميلادها.

كلّ هذه المؤهلات جعلت "ابن صاحب الصلاة "ينال ثقة ومصداقية، خصوصا وأنّه كان يذكر الأحداث بأيامها وتاريخها وفق التقويم العربي والعجمي أي أنّه كثيرا ما يذكر للحادثة الواحدة السنتين الهجرية والميلادية، إضافة إلى ذلك فإنّ أسلوب "ابن صاحب الصّلاة "وروعة تعبيره وما حواه كتابه من رسائل وخُطب سياسية ذات طابع أدبي، رغم أنّها رسائل سياسية ومراسلات لملوك الموحدين وكتابهم جعله أحد المصادر الأدبية، ناهيك عمّا يزخر به من قصائد شعريّة[1] يُمكنها أن تكون أحد مصادر التاريخ الأدبي والثقافي والفكري لبلاد المغرب والأندلس في تلك الفترة[2].

إنّ ضياع جزء مهم من الكتاب جعلنا لا نعرف على وجه التّحديد تاريخ تأليفه لكنّنا نُخمّن أنّه بدأ في تدوين الحوادث في الفترة الممتدة بين 554 إلى 659هـ.

وعلى كل حال، فالمهم من هذا السفر أنه يفيدنا إفادة تفصيلية عن تلك الحوادث التي اتصلت بفترة من فترات العهد الموحدي أي منذ سنة 554 إلى 569.

[1]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص26.

[2]-ابن صاحب الصلاة ، مناهج التّأليف عند العلماء العرب ،المكتبة الشّاملة الحديثة ، ص596.

وكانت في الواقع فترة حافلة ومهمة في توطيد دعائم هذه الدولة العظيمة، يتخلل ذلك كله وقفات منه خاصة كالتي وقفها عند التعريف ببعض الرجال، أو بعض المعاهد كوقفته "بإشبيلية "عند بناء جامعها الأعظم أو عند وقفته عند بناء "رباط الفتح"، مما لا نكاد نظفر بتفاصيله عند غيره.[1]

ب_ حالة الكتاب:

كما هو الحال بالنسبة لكثير من مصادرنا الإسلامية، خصوصا التي اعتنت بتاريخ المغرب والأندلس فإنّ كتاب "ابن صاحب الصّلاة" كان في حكم المفقود، ثمّ عُثر على قطعة منه ومن حسن الحظّ أنّ هذا الجزء والذي هو أحد أجزائه الثلاثة قد كان مهمّا للغاية، فقام الأستاذ "عبد الهادي التّازي" بمحاولة نشره، وأكيد أنّه لقي عناءًا شديدا في تفريغ نسخته الوحيدة، فقد اضطرّ إلى مراجعة المصادر التي نقلت عن "ابن صاحب الصلاة"، والمقارنة بينها وبين المخطوط خصوصا "البيان المغرب لابن عذارى" وأيضا "إبن القطّان في نظم الجمان"، "ابن الآبار في حلته وتكملته"،"ابن عبد الملك في ذيله وتكملته"، "الجزائي في زهرة آسه" ،"ابن أبي زرع في أنيسه" ،"ابن الخطيب في إحاطته"، "المقري في نفخه" و"صاحب الحلل الموشية" جميعهم نقلوا عن الكتاب إن لم يكن بالنّص كما فعل ابن عذارى، فبالإحالة عليه والإعتماد على ما ذُكر في تاريخ الموحدين وإلى تلك الإيماءات المقتضية إليه لما كان عمله هذا سيتم ومع هذا المجهود الشاق فإن السفر ما تزال فيه فجوات.[2]

إنّ تحقيق المؤرّخ المغربي "عبد الهادي التّازي" هو تحقيق رائع من مؤرّخ متخصّص وهو ما يظهر من خلال وضوح عباراته ودقّتها وهوامشه الثّرية وطريقة التّحقيق الموافقة للمنهجية العلمية، وقد صدر بثلاثة طبعات كلها تعود إلى دار الغرب الإسلامي في بيروت لبنان جاءت على الترتيب التالي:

الطبعة الأولى 1964م،الطبعة الثانية 1979م،الطبعة الثالثة 1987م[3].

---

[1]- المن بالإمامة، ابن صاحب الصلاة، **مجلة دعوة الحق**، العدد 93، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،ص30.

[2] - ابن صاحب الصلاة ،ص 37، للمزيد أنظر مقال بعنوان كتاب المن بالإمامة، لإبن صاحب الصلاة، مجلة دعوة البحق، العدد 93.

[3]- نفسه، ص 35.

المطلب الثّالث: أهميّة كتاب المن بالإمامة ومصادره:

استطاع "ابن صاحب الصلاة" في مقاطع كتابه أن يبرهن على أنّه المؤرّخ والأديب معا فقد أتى بالبديع من القول لكنّ المبالغة في مجاراة الأدبيين من خلال السجع والمجاز والاستعارة وغيرها من أساليب البلاغيّين والأدباء، والتي ربّما جعلت عباراته تفقد قوّتها من حيث التعبير على روح المجتمع ولغته، كما أنّها كثيرا ما تكون على حساب التوسّع في الحديث عن الوقائع[1].

ويلاحظ القارئ لكتاب "ابن صاحب الصلاة "أن المؤرخ كان ضابطا لكل ما يقوله فهو كان لا ينفك يقول "على ما ذكرته" وهذا يعد تعزيزا لكلامه، ويذكر الأستاذ "التّازي"، أنّ هذه اللازمة ذكرها أكثر من خمسين مرة.

وقد حاول "ابن صاحب الصلاة "كتابة مؤلَّفه بشكل تاريخي مرتب بالسنوات على طريقة "الطّبري"، ولهذا نراه في الكثير من الأحيان يقول: "وفي سنة كذا..." إلاّ أنه أحيانا اصطدم بمساوئ طريقة السنوات فقد وجد نفسه مضطرا إلى الاسترسال في تتبع مسار الحادثة وما آلت إليه الأخبار من باب تقديم ما لا يمكن تأخيره، نظير ما حصل لابن الأثير في كامله وهذا نظرا إلى وجود تقطّعات في الحوادث التاريخية التي كان يسردها.[2]

ونجد في كتاب المن بالإمامة نوعا من التقليد لمن سبق المؤلّف من المؤرخين وذلك في قضية كتابة التاريخ القمري مقرونا في الكثير من المرات بالتاريخ الجولياني، فهو في أوّل الكتاب ذكر أن الجمعة 10 محرم 557هـ، توافق 26 يناير العجمي ويستمر في ذكر الموافقات إلى أواخر الكتاب، إلّا أن ابن صاحب الصلاة في جل هذه الموافقات لا يتفق مع الجداول الموضوعة في هذا الصدد[3].

كما أنّ المتتبع لكتاب ابن صاحب الصلاة ولغته يجد أنه اعتمد على مصطلحات وألفاظ غير عربية منها الأجنبية مثل (القموس، الغمط ،المرنفال، والبربرية ، المزوار والغفارة) ويذكر مفردات مغاربية ما تزال إلى

[1]- ابن صاحب الصلاة ،المصدر السابق ، ص 40.

[2]- نفسه ، ص 36.

[3]- المصدر نفسه، ص 37.

الآن كالظهير والمخزن والرقاص والمجلة وهو ما يتطلّب من قارئه أن تكون له ثقافة واسعة وأيضا يجعل منه أحد المصادر المساعدة في علم اللسانيات[1].

- **مصادره:**

المعلومات التي تضمنها كتاب المن بالإمامة في الأقسام الثلاثة معلومات استقاها من الرواة الذين تحدثوا إليه، وهم طائفتان فيهم من ذكر اسمهم مثل "ابن أبي هارون" و"أبي محمد سيداري ابن الوزير"و"أبي العلاء بن عزّون"، كما أنّه روى "بيد أنّ مجهولين لأنّهم من الأغمار" ونجد عبارات من قبيل "حدّثني من شهد الوقعة" في عدّة مواضع من كتابه.

أمّا القسم الثاني من معلوماته وهذا هو الأهم فإنه كان شاهدا عليها بنفسه ولذلك فهو يقول بين الحين والآخر "قال المؤلف..." أو قال المؤلف عبد الملك بن محمد ابن صاحب الصلاة.

وهنا في هذه الحالة قد عاش المؤلف الحادثة وعندما يتحدث ويحكي نلاحظ الأمانة في قوله والنزاهة في أحكامه ويكفي أن نسجل عليه أنه كان في بعض الإحالات يقف موقف المنتقد الذي لا يخشى اللوم ولا يتهيب المصير ولقد اعتمد في ثلاث عشر مرة على ما شاهدته عينه وقد كان دقيق الملاحظة في كل مرة ضابطا للحوادث.[2]

[1]- ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص 38.

[2]-نفسه ،ص 34

المبحث الأول: الجيش الموحدي (المكونات ورُتب الجند).

المطلب الأوّل: مقوّمات الجيش الموحّدي.

المطلب الثّاني: مكونات الجيش الموحدي.

المطلب الثّالث: رتب الجيش ومصادر تمويله.

تمهيد

الاستفادة الكبيرة لموحدين من العناصر والفئات التي انظمت للجيش والتي كانت أغلبها سببا في بقاء واستقرار الدولة المرابطية، من خلال الإعتماد على الخبرة والحنكة العسكرية التي تمتعت بها العناصر من أجل بناء جيش موحدي نظامي.

المطلب الأوّل :مقوّمات الجيش الموحدي:

الجيشُ هو هيبة الدّولة وفي الفترة الوسيطة كان امتداد الدّولة وتوسّعها مرتبطا بقوّة الجيش وولاء قادته للدّولة، فالجيش الموحدي الذي أدّى دورا كبيرا في الحفاظ على استقرار دولة عظيمة كالدولة الموحدية واستطاع أن يفرض سيادتها سواء في المغرب أو الأندلس وعلى رقعة واسعة –برّا وبحرًا– لا شكّ أنّه كان يتمتّع بالقوّة والعظمة التي أهّلته لذلك[1].

وكان الجيش الموحّدي ينعم بكثير من المقوّمات التي أسهمت في تسيّده في البرّ والبحر، فكان سلاطين الموحّدين يعرفون قيمته وأهميته لذلك غمروه باهتمامهم ولم يتوانوا عن تزويده بالعدة والعتاد وتدريبه في أحسن الشروط واستلزم ذلك الكثير من المال والجهد حتى يتناسب مع النشاط العسكري الكبير للدولة في مختلف الجبهات[2].

كما أنّ تنوّع الكيانات المشكّلة للجيش الموحدي تحوّل إلى عامل قوّة وخلق روح التّنافس داخل الجيش، ولم يجعل الدّولة تنحني أمام أطماع قبيل معيّن فقد كانت الغالبية العظمى من الجيش هي من المسلمين، وضمّت الحشود القبلية البربرية خاصة من "المصامدة" الذين هم عماد الجيش وعدّته، وضمّت إضافة إلى ذلك القبائل العربية من" بني هلال "و"سليم" خصوصا بعد أن تمكّن "عبد المؤمن بن علي" ثمّ "المنصور الموحدي" من دمجهم تدريجيا في العمليات العسكرية لتلافي شرّهم والتقوّي بهم، أمّا القوات الأندلسية فكانت حاضرة في الجيش رغم الاحتياط منها، ناهيك عن المتطوعة من أبناء القبائل الأخرى خاصة "زناتة"

[1]– أحمد مختار العبادي، صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، مطبعة سامي، الإسكندرية، ط1 ، 200، ص 110. 148.

[2]– ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 124.

التي حالفت الموحّدين[1]، كما التفّت بعض القبائل الصـــنهاجية المرابطية للجيش الموحدي عقب زوال دولة المرابطين، ناهيك عن العناصر الأجنبية من الغلمان والسودان والروم.[2]

أما قيادة الجيش فكانت غالبا تعقد لأبناء الخليفة من السـادة أو الشـيوخ الموحدين أو أبنائهم وكان كل قبيلة قائدها وكل حامية قائد، أما المعارك الهامة فكان يتولى قيادتها الخليفة نفسه.[3]

وقبل كل معركة كان يعقد مجلس حربي يضـم كبار القادة لوضـع الخطة المناسـبة على ضـوء ما لديهم من معلومات استخبارية قصد إيجاد التعاون والتنسيق بين كافة أفراد الجيش أثناء المعركة.[4]

وعن السـلاح الذي استخدمه الجيش فتجد أن الموحدين استخدموا مختلف أنواع الأسـلحة سـواء كانت خفيفة كالسيوف والرحاب والسـهام والرماح والدروع والبياضـات والتروس والفنسي أو ثقيلة كالمنجنيقات و الدبابات.[5]

كما اهتم الموحدون بتقوية أسـطولهم لحماية سـواحلهم الطويلة والحفاظ على سـيادة دولتهم وسـاعدهم على ذلك وفرة الموارد الخشـــبية وكثرة الموانئ فأنشـــئوا دورا عديدة لبناء الســـفن في مختلف المدن الموحدية السـاحلية[6]، كذلك شـيدوا القلاع والأربطة والمنارات لوسـائل دفاعية حربية[7]، وقد ضـم أسـطولهم قطعا عديدة من السـفن منها المراكب، الشـوانئ، الطردات والشـلذديات واهتموا إلى جانب ذلك بتكوين رجال البحرية تكوينا خاصا حتى يستطيعوا أداء مهامهم على أتم وجه.[8]

---

[1]- البيذق أبو بكر ابن علي منهاجي، أخبار المهدي ابن تومرت، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 39. 40.

[2]- . أحمد مختار العبّادي ،المرجع السابق ،ص 162. 174.

[3]- دندش عصمة عبد اللّطيف ، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحّدين ، الطّبعة 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ص149.

[4] إبن صاحب الصلاة ،المصدر السابق، ص 44.

[5]- ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، (قسم الموحدين)، تحقيق حميد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1985، ص 205.

[6]- الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط 2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1466، 1986، ص 294.

[7]- أحمد مختار، مرجع نفسه، ص 210.

[8]- ليلى أحمد النجار، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي، تح : أحمد السيّد درّاج ،ج 1،ط1،جامعة أم القرى ، السعودية ، 1409هـ_1989 م، ص 389.

وكغيره من الجيوش اعتمد الجيش الموحدي على خطط حربية ساعدته في تحقيق العديد من الانتصارات، إذ ارتكزت هذه الخطط على أســـاس فكرة "عبد المؤمن بن علي" في القتال والتي تقوم على قاعدة التربيع، حيث يختارون مكانا يجعلون فيه الجيش على شـكل مربع يحمل الصـف الأمامي منه القنا الطوال والطوارق المانعة ومن خلفهم أصحاب المخالي فيها حجارة وراءهم الرماة بقوس الرحل وفي وسط المربع الخيل[1].

المطلب الثّاني: مكونات الجيش الموحدي:

كان الجيش الموحدي يتكون عموما من صـنفين أما الصـنف الأوّل فكان من القبائل البربرية المنضـوية تحت لواء الدعوة الموحدية خصـــوصـــا المصـــامدة أي "من أبناء القبائل المغربية"[2]، التي آمنت بالدّعوة التومرتية أوّل الأمر وهم "هرغة "والتي يذكر المراكشي قليلة العدد"[3].

ثم بدأ التّقوّي بكومية وهي قبيلة "عبد المؤمن بن علي" خصوصا بعد أن ظهرت بعض التمرّدات ضدّه من قبيلة "المهـدي بن تومرت"، وبعـد هـاتين القبيلتين نجـد "أهـل تينملل وهنتـاته" ثم "جنفيســـة "ثم جدميوية" وكذلك من دخل في طاعة" ابن تومورت" من صنهاجة إضافة إلى قبائل "هسكورة"[4].

وكانت في البداية قبيلة "هرغة" التي آوت المهدي بن تومرت ونصـــرته ضـــدّ المرابطين على حدّ قول المراكشي هي المقدّمة وصـاحبة القوة الضـاربة في الدولة الموحديّة وهذا ما رشـحهم ليكونوا العصبة الأولى في جيش هذه الدولة، وأهلهم ليتحوّلوا إلى قبيلة ســـيادية وكان المهدي يدرك أن الاعتماد على هرغة وحدها رغم لجوءه إليها عند فراره من هتك المرابطين لا يكفي لتحقيق غرضه الأكبر أو طموحه السياسي والعسـكري فألّف قلوب سـائر المصـامدة بأن جعل من كل قبيل رجالا من أهل خاصـة ، هؤلاء الرجال

[1]- دندش، المرجع السابق، ص 149.

[2]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السّابق ، ج4 ،ص 352.

[3]- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح :محمد زينهم ،غرب دار الفرحاتي للنشر، القاهرة، ص 323، 324.

[4]- نفسه، ص324.

هم جماعة العشرة أو أصحاب العشرة الذين لازموا "ابن تومرت" وصاروا أصحاب مشورته ، وبذلك لانت قلوب سائر المصامدة وصارت عقائده هي المصدر الروحي والمنطلق الإيديولوجي لهذا الجيش[1].

لكن هذه القوة التي شكّلت النواة الآولى لم يدم حالها طويلا نظرا للتطورات التي شهدتها دولة الموحدين، إذ أنّ الخطوات التي أقدم عليها "عبد المؤمن" بعد وفاة المهدي من جعله الخلافة ملكا في عقبه أثار حفيظة أشياخ الموحدين الذين رأوا في ذلك انقلابا على" المهدي بن تومرت "مما جعل" عبد المومن بن علي" يسارع في الاستنجاد بقبيلة "كومية"، وبادر إلى استقدامهم من تخومهم وإدخالهم إلى مراكش وأرغم الموحدين على استقبالهم وإحسان وفادتهم وذهب أبعد من ذلك حيث جعلهم في الرتبة الثانية بين القبائل الموحدية مع أهلّ تينملّ رغم المعارضة الموحدية، وبذلك يكون "عبد لمؤمن" قد أضاف قوة جديدة في الجيش الموحدي لايستهان بها قوامها حوالي أربعون ألف كومية زناتة يسندونه ويحمون ظهره واستمر الأمر كذلك في أولاده بعدها[2].

ثم لما دخل عبد المؤمن مراكش دخل في جيده ما بقي من القوات المرابطين الذين كانوا من مسوفة ثم أضيف إلى الجيش الموحدي ما بقي من الجيش الحمّادي بعد سقوط الدولة الحمّادية وضمّ الموحدين لأراضيهم إلى دولتهم، وهكذا فإن الفتوح المؤمنية للبلاد المغربية كانت تزيد من رقعة السيادة الموحديّة وأيضا تسهم في إمدادها للجيش الموحدي بالرجال مما زاد من تنوع الجند الموحدي ، ومع تقدم سير دولة الموحدين انضم العنصر العربي إلى الجيش الموحدي وذلك أن هؤلاء العرب من "بني سليم" و"بني عامر"، قد كسرت شوكتهم عقب موقعتي القرن وسطيف، وكان من دهاء "عبد المؤمن وابنه المنصور" أن فرقهم في بلاد المغرب بعد أن كان قد أخذ عليهم العهد على أن يجاهدوا معه في سبيل الله ولكنهم نقضوا

[1]– توفيق عبد الصمد مزاري ، التنظيمات العسكرية المغربية في عهد المرابطين والموحدين، ط 1 ، منشورات دار الثقافة "حسن الحسني " المدية ، 2009 ، ص 65 .

[2]– الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح :جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج2 ، الدار البيضاء، 1954م، ص 127 .

عهدهم، فعاقبهم ثمّ عفى عنهم حين طلبوا منه ذلك وكان من فطنته أن فرقهم في المغرب والأندلس بأن أخذ ألف من كل قبيل وأسكنهم قريب منه حتى تكون تحركاتهم مرصودة مقدورة عليها.[1]

وقد سار الموحدون على خطى المرابطين في الاستعانة بالنّصارى في جيشهم فكانوا يتخذون النّصارى في جيوشهم كفرق قتال خاصة وحرس الخليفة وسبب ذلك كما رواهّ ابن خلدونّ يرجع إلى طريقة قتال العجم لأن صفة الحروب الواقعة بين الخليفة على نوعين أوّلهما نوع الزحف صفافا وثانيهما نوع الكر والفر[2].

وكان لهؤلاء النصارى مكانة في الجيش الموحدي حتى أن قال فيهم بأنهم الجند من الإفرنج ويعبر عنهم بالعلوج وهم خاصة السلطان لا يطمئن إلا إليهم[3]، وهذا يعكس منزلة هؤلاء في البلاط الموحدي.

يضاف إلى هؤلاء أيضا "الأغراز" وهم الجند الأرمنيين الذين قدموا في عهد حكم بني أيوب من مصر، كما استخدم الموحدون الزنوج وهو ما ورثوه عن المرابطين الذين تطوّر دورهم في عهد الخليفة المؤمن واتخذ حرصهم الخاص لوفائهم وقوتهم.[4]

---

[1]- مزاري، المرجع السابق، ص 68 .

[2]- نفسه ، ص 75.

[3]- القلقشندي، صبح الأعشى السفر الرابع ، تق : عبد القادر زكا ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ،1983،ص 435.

[4]- مزاري ، المرجع السابق ،ص 77.

المطلب الثّالث: رُتب الجيش ومصادر تمويله:

نجح الموحدون في تنظيم جيشهم وفرضوا عليه الانضباط من أجل أن يتحوّل إلى جيش شبيه بالجيوش النظامية، وحاولوا هيكلته وترتيب الجند حسب اختصاصاتهم ومهاراتهم وكفاءتهم وإخلاصهم، وكان ترتيبهم وفق الآتي:

- **الفرسان والخيّالة:**

تعتبر هذه الفرقة هي النواة الأولى في تكوين الجيش الموحدي حيث مثلت القوة الرئيسية في عهد المرابطين، ثم في عهد الخليفة المهدي أين تم استخدامها بالإضافة إلى عدد كبير من المشاة في حصار مراكش[1]، أعطى أهمية قصوى لتجهيز الفرسان حيث أمر بتشييد الحظائر ومرابط الخيول وأماكن أكلها، وشجّع على ذلك من خلال استراتيجية ذكية تمثلت في إعطاء خيلين لكل من يبني مذودا (مكان أكل الخيل) وإثنين لكل من يبني مذودين[2].

تواصلت سياسة القادة الموحدين بعده بالتركيز على التجهيز الحربي وخاصة فرقة الفرسان، وهذا ما نجده عند قائد الجيش عبد المؤمن بن علي الذي أعطى عناية مستمرة لهذه الفرقة، حيث أمر بحشد الجيش وتنظيمه من خلال السهر على تلقينه كل أساليب وفنون القتال، فقد كان يجتمع مع جيشه وطلبته كل صباح جمعة يعلمهم فيها مبادئ الفروسية وطريقة الركوب والرمي والسباحة.[3]

وسمح لهم أيضا بقراءة كتب الفروسية وغيرها عكس ما كان شائعا في عهد الدولة المرابطية وهو ما أثر إيجابيا على المقاتلين [4]

---

[1]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر أخبار المرّاكشية ، تح :سوهيل زكّار و عبد القادر زمّام ، الدّار البيضاء ، 1989، ص146

[2]- البيذق، أبي بكر علي الصّنهاجي ، أخبار المهدي بن تومرت ، تح :عبد الوهّاب بن المنصور ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرّباط ، 1971 ،ص 33.

[3]- الحلل الموشية، ص 150.

[4]- أشباخ يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الوحّدين ، تر و تع : محمد عبد الله عنّان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، 1996 ، ص 54.

واصل "عبد المؤمن "اعتناءه بفرقة الفرسان وتطويرها، حيث وفي طريقه لمراكش استعدادا للجهاد في بلاد الأندلس سنة 546هـ/ 1152م، أمر بشراء الخيول من كافة بلاد افريقيا، وقام بتوفير الأعلاف والأسلحة المختلفة من سيوف ودروع وتروس، بالإضافة إلى لباس الفرسان والمتمثل في البرانس والعصائم[1]، وتمكن من جمع قرابة 300 مائة ألف فارس من قبائل العرب وزناتة والبربر، و80 ألفا من المتطوعين.[2]

وكغيرها من الفرق في الجيش الموحدي كان لهذه الفرق رتب وتصانيف مختلفة وقد تمّ تقسيمها حسب الرتب إلى فارس كامل وفارس غير كامل وهو يختلف عن الفرسان من قبائل العرب، ولعل هذا التباين راجع إلى الإختلاف في المهام القتالية المسندة لكل طرف وأيضا التمييز من الرواتب والغنائم والعطاء، يقول ابن صاحب الصلاة: "**قدم الموحدون في تنظيم البركة لهم فخرج للفارس الكامل منهم عشرة دنانير، ولغير الكامل خمسة وعشرون دينارا**".[3] فهناك من الفرسان من توكل لهم مهمة حمل الطبول أثناء الحرب[4]،

وقدر عددهم مائة فارس يسيرون في مقدمة الجيش مع موكب الخليفة[5].

_ قسم الرجّالة والمشاة:

اكتست هذه الفرقة أهمية عسكرية كبرى في الجيش الموحدي بداية بعهد المهدي بن تومرت، حيث مثلت هذه الفرقة الغالبية الكبرى من الجيش، وتواصل اعتناء الخلفاء بهذا العنصر خاصة في عهد "عبد المؤمن بن علي "القائد العسكري الذي أولى عناية وترتيبات صارمة وحازة للجيش [6]، وقد كانت استراتيجيته العسكرية تقوم على أنّ فاعلية القوة العسكرية لا تكمن في العدد الضخم بالقدر الذي

[1]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 148.

[2]- النّاصري أبو العبّاس ، المصدر السابق ، ص 144.

[3]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 348.

[4]- نفسه، ص 213.

[5]- عبد الحق االمريني ، المرجع السابق، ص 33.

[6]- مؤلف مجهول ، المصدر السابق ،ص 144.

أعطى قيمة إضافية لعنصر المشاة من خلال التدريب الجيد والتسليح بالقُسَي[1] والخوذات والحراب، فبالرغم من وجود عدد كبير من الفرسان، إلا أنه كان يفضل فرق المشاة أو الرجّالة لأنه يعتقد أنها هي المفتاح الرئيسي في الحسم والاقتحام السريع أثناء المعارك واحتلال المناطق[2] وقد بلغ عدد الجند المشاة في عهده حوالي 70 ألف رجل زيادة على عدد الفرسان، منظمة على أربعة أقسام، وحوالي 100 ألف رجل إضافة إلى المتطوعة وهذا سنة 557هـ/ 1161م في إطار تحضيراته العسكرية لغز وبلاد الأندلس.[3]

الواقع أن تصنيف هذه الفرقة ورتبها كان يخضع حسب الرتب فنجد الفرق في توزيع الغنائم والأملاك على جندي المشاة، حيث يذكر ابن صاحب الصلاة تصنيفين لجندي المشاة، الصنف الأول يتمثل في الرجل الكامل حيث يمنح خمسة دنانير والصنف الثاني الرجل الغير الكامل حيث يمنح ثلاثة دنانير والرجل من العرب سبعة دنانير[4]، وهذا الفرق في العطاء قد يرجع إلى اختلاف المهام القتالية الموكلة لكل رتبة.

- **أسلحة الرجّالة والمشاة:**

وبخصوص الأسلحة التي اعتمدتها هذه الفرقة في حروبها فهي تتمثل في حروب خفيفة وحروب ثقيلة أسلحة خفيفة كالحراب والطوارق المانعة ،السيوف والرماح الطوال في وصف للخطة التربيعية التي اتهجها الجيش الموحدي وهي أسلحة فردية خفيفة وسريعة الاستعمال، واعتمد الخلفاء على هذه الفئة بالنظر إلى سرعة تجهيزها وتسليحها أما الأسلحة الثقيلة فلعل أهمها المنجنيق وأبراج وسلالم الحصار فقد استخدم الخليفة أبو يعقوب المنجنيق في حصار مدينة قفصة سنة 576هـ/ 1180م أمّا السّلالم وأبراج الحصار فقد عُني الموحدون باستخدامها في حصار مدينتي وبذة وشنترين، فعندما لاحظ الخليفة أبو يعقوب

---

[1]- القسي: من القسي الشريح وهي التي تشق من العود إلى فلقتين وهي القوس أيضا، ومنها أيضا القضيب والفرع، فالقضيب هي التي تصنع من غصن غير مشقوق، والفرع ما يصنع من طرف القضيب، وللقسي عدة أنواع منها: الكتوم والعائكة والمرتّشة... وهي أيضا نوع من الأقواس الكبيرة التي شاع استخدمها عند الإفرنج، نظر لـ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب السلاح، تح، حاتم صالح، الضامن، مؤسسة الرسالة، بغداد، ص 22.

[2]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 56.

[3]- نفسه: ص 55.

[4]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 348.

خلال حصاره لمدينة وبذة حصانة أسوارها مر بصناعة آلات من الخشب عن سلالم وأبراج لقتال الكفرة في جوانب مدينتهم[1].

وكانت الأسلحة الدفاعية تتألّف من التروس والدروع والبيضات والدرق، وعلى عاتق الدولة يقع تأمين الأسلحة للجيش بنوعيها الخفيفة والثقيلة، فعندما شرع الخليفة "أبو يعقوب" في تمييز الجند استعدادا للجهاد في الأندلس سنة 566هـ/ 1170م أعطى للجميع الرماح والدروع والبيض والسيوف والقنار (الرماح الطوال) [2] ، وعندما وصلت حملة شنترين سنة 580هـ/ 1184م بالقرب من مدينة بطليوس قم الخليفة بتوزيع السيوف الهندية والدرق اللمطية[3] والقُسَي الحطّية على جميع الجند [4]

واستخدام الموحدون الخيول في القتال وخاصة لطيفة الفرسان واعتمدوا على الإبل في حمل الأمتعة والأثقال .

- **قسم الطبّالة:**

تميز الجيش الموحدي بفرقة الطبّالة ولم يكن استعمالها وفقا على الأغراض العسكرية فحسب، وقد كان أفراد هذه الفرقة من بين عبيد المخزن على الأرجح وترجع أوليات هذه الفرقة إلى حياة المهدي ثم اتسع نطاقها، حتى أن عدد الطبول[5] التي كانت تستعمل في خلافة" يوسف بن عبد المؤمن" قد بلغت (100 طبل) واستخدمت الطبول لأغراض حربية متعددة فهي تستعمل إعلانا عن بداية الرحيل واستئناف السير، أو مناداة للتجمع للقتال أو إيذانا ببدايته، أو إعلاما بخروج ثمين كما أرادوا بها صك أسماع العدو

[1]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 498.

[2]- نفسه، ص 437.

[3]- الدرق اللمطية: متصنع من جلود لخيل التي تعيش في صحراء اللمط الواقعة بين جبل المتونة وبلاد السودان، ابن سعيد، بسط الأرض في الطول والعرض، محود مولاي الحسن، 1958، ص 46.

[4]- ابن عذارى البيان، المصدر السّابق، ص 160.

[5] - الطبول: استخدم الموحدون الطبول مختلفة الأحجام والأشكال، للإعلان عن بدء المعركة أو الإنتصار أو الانسحاب أو الرحيل، وكانت الطبول توضع في مؤخرة الجيش وهي في غاية الكبر والضخامة، ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 120.

ساعة الصدام واستعملوا الطبول في احتفالاتهم استبشارا بنصر عسكري أو سرورا بنبأ هام واستعملوا في مراسيمهم في استقبال قائد أو تدوم جند، أو ابتهاجا بإنجاز عمل عمراني كبير.

ونسبة لتعدد الأغراض فقد تنوعت الطبول وتعددت، ففي حالة الاستقبال يضرب طبل مربع يرجع إلى عهد المهدي، بينما في الرحيل يضرب طبل كبير مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراع مصنوع من خشب أخضر اللون فإذا ضرب فيه ثلاث ضربات علم أنه طبل الرحيل فيرحل الناس، وكان يسمع على مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع في يوم لا ريح فيه.[1]

ونجد أيضا استعمالها في الخطط العسكرية من خلال نصب الكمائن والخدع والمكائد التي توقع بالخصم، ويروي لنا صاحب كتاب: "الحلل الموشية" دور هذه الفقرة في حصار مراكش قائلا "... **ولما وصلوا إلى مقربة سور المدينة التي بناها عبد المؤمن بالجبل المذكور وعلم عبد المؤمن بأن أكثر أهل مراكش من الفرسان والرجالة خرجوا، فأمر بضرب الطبول، وخرجت الكمائن فصلت في ذلك اليوم من أهل مراكش ما لا يعد ولا يحصى** ... "[2]

وهذا دليل على إسهاماتهم في نجاح الخطط والتكتيكات الحربية، كما تم استخدامهم في الاستعراض العسكرية في حالات تحقيق النصر في المعارك المختلفة.

ولعل الاستعراض العسكري الكبير الذي نظمه الخليفة أبو يعقوب في مراكش لأخيه أحسن مثال حيث قرعت الطبول في ذلك اليوم يوما كاملا دون توقف.[3]

- **مصادر تمويل الجيش ونفقاته:**

يعتبر الجيش أهمّ مؤسسة يمكنها الحفاظ على أمن واستقرار الدولة واستمرارها لذلك كان على السلاطين أن يبحثوا عن مصادر تمويله، وفي الغالب تكون هذه المصادر هي نفسها مصادر خزينة الدولة

[1] – عزالدّين عمر موسى ، الموحّدون في الغرب الإسلامي ، تنظيماتهم و نظمهم ، بيروت لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، ص 235 – 236.

[2] – مؤلف مجهول ، مصدر سابق ، ص 137.

[3] – ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 213.

التي تغطّي ميزانية أعبائها، وكانت هذه الأموال التي يتمّ تحصيلها تُنفق على الجيش والمنشئات العسكرية من حصون وقلاع.

أ_ مصادر تمويل الجيش:

1_ الزكاة:

وهي من أركان الإسلام الخمسة كما هو معروف، وقد اهتم الموحدون بها لأنّها من أهم مصادر الدخل لبيت المال، وعلى اعتبارها من الأمور الدينية الواجب تنفيذها، فقد أخذ الخليفة أبو يعقوب يوسف الزكاة من الماشية والحرث على حكم الكتاب والسنة ووضعها في مواضيعها.[1]

كذلك أرسل الخليفة المنصور رسالة إلى طلبة إشبيلية سنة 580هـ/ 1184م، يأمر العمال فيها بأن يدفعوا جميع ما تحصل في ذلك العام من زكاة عيد الفطر ليتولّى القاضي توزيعها بنفسه على المحتاجين والمساكين[2]، وهذا يدل على شيء وإنّما يدل على حرص الولاة على الاهتمام بالزكاة باعتبارها من مصادر دخل الدولة.

أما أنواع الزكاة فهي زكاة على(الأموال، الذهب، والفضة) وزكاة على(الزرع والثمار) وزكاة على (المواشي والأنعام)، أما مقادير الزكاة فكانت على هذا النحو زكاة النقد (ذهب وفضة) وتجب الزكاة فيها إذا بلغ النصاب ونصابها عشرون مثقالا وزكاة عروض التجارة وفيها ربع العشر بشرط أن تبلغ قيمتها نصابا من الذهب أو الفضة،وأن يحول عليها الحول، والمعادن والركاز وما كان من أرض الحرب ففيه خمس وما كان من أرض سلم ففيه الزكاة، وزكاة الزرع أو الثمار وحكم ذاتها هو أنه يجب فيها العشر إذا كانت خارجة من أرض تسقى بالدّلاء، في حين أن الزكاة السّوائم وهي الإبل والغنم فأول نصاب خمس وفيها شاة وهكذا في كل خمس شاة.[3]

---

[1]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 186.

[2]- رسائل موحدية، (كتّاب عاشوا في القرنين (6- 7هـ/ 12- 13م)، نشر ليفي بروفنسال، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، رباط الفتح، 1941، رسالة رقم 28، ص 164. 167

[3]- القاضي عياض، الإعلام بحدود وقواعد الإسلام، تح : محمد بن تاوين الضهاجي، الرباط، 1964، ص 63. 64.

2_ الغنائم:

شكّلت الغنائم مصدرا هاما من مصادر دخل الدولة الموحدية نظرا للمعارك المستمرة التي خاضها الخليفة "أبي يعقوب" ضد "ابن مردنيش" في شرق الأندلس والممالك النصرانية في إسبانيا وثورات الخارجين في الشمال الإفريقي وهناك شواهد كثيرة على ذلك نذكر بعضها ونشير إلى غيرها، ففي عام 560هـ/ 1164م، حقق السيد "أبو حفص عمر نصرا "مؤزرا على "ابن مردنيش" وحلفائه النصارى، واستقى من الغنائم على إثر هذا النصر عددا جمًّا وسوائم كثيرة من الدواب والبقر وعشرات آلاف من الغنم[1]

وبعد أن قضى الخليفة "أبو يعقوب" على ثورة" سبع بن ضغفاد" سنة 562هـ/ 1166م حصل الموحدون على غنائم جمّة، عبّر ابن صاحب الصلاة بقوله: "**والذي نقل الله الموحدين أعزهم الله من ضروب المغانم والأنفال، وذلك من البقر إثنا عشر ألفا، ومن الغنم سبعة وعشرون ألفا وثلاث مائة، ومن السبي ثلاثة ألاف وستة مائة وسبعة وأربعون، ومن الدواب ستمائة وسبعة عشر.**[2]

وفي عام 577هـ/ 1184م، خرج "أبو عبد الله محمد بن وانودين" من إشبيلية على رأس حملة موحدية فاستولى على جميع ما وجد خارج "يابرة "من الغنم والبقر ثم هاجم في طريق عودته حصنًا للنّصارى يسمى حصن "قليج "وفتحه ومنحه الله من المغنم ما منحه فسبى من النّساء أربع مائة بين كبيرة ومغبرة، ومن الرجال مائة وعشرون .... ودخل إشبيلية .... وباع السبي وكثر عند الناس الخدم وامتدّت النعم[3].

أمّا عن طريقة النظام المتبع في توزيع غنائم الحرب فهي أن تؤول الخمسة منها لبيت المال، بينما تقسم الأخماس الباقية على المقاتلين.[4]

---

[1]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 278.

[2]- نفسه ، ص 321.

[3]- ابن عذارى ، المصدر السّابق ، ص 144. 145.

[4]- أبو الحسن عز الدين بن أبي بكر محمد الشيبان ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، دارالكتاب العربي، بيروت لبنان، 1981، ص51.

3_ الخراج:

الخراج وهو الضريبة التي تفرض على الأرض الزراعية، وتقدر بعشر المحصول أو الثمار[1]، حيث قرض الموحدون الخراج سواء في الغرب أو الأندلس وامتاز عصرهم بسعة الخراج ووفرة الأموال لبيت المال، فقد قام الخليفة "عبد المؤمن بن علي" سنة 555هـ/ 1160م، بفرض هذه الضريبة على بلاد المغرب وإفريقية من برقة من جهة الشرق إلى بلاد نول في السوس الأقصى من جهة الغرب.[2]

وهكذا فتح "عبد المؤمن بن علي "الباب لمن جاء من بعده من الخلفاء وأصـــبح هذا الإجراء قاعدة سار عليها الخلفاء الموحدين وأصبح من المصادر الثابتة لجباية الأموال.

ولا تمدّنا المصادر إلا بالنزر اليسير عن قيمة ما كان يرتفع للخزينة الموحدية من خراج في فترة الدراسة، كما أن المعلومات التي تحصلنا عليها عن ذلك لا تغطي عن جميع أقاليم الدّولة، وما تم التوصل إليه أنّ خراج إفريقية وحدها في كل سنة بلغ حوالي 16 حمل من المال النقدي[3]، وخراج تلمسان 50 حملا[4]، وخراج مكناسة انتهي إلى 200.000 دينارا ذهبا.

4_ المعادن:

تعتبر المعادن من أهم مصـــادر دخل الدولة التي اهتم بها الخلفاء الموحدون حيث كان هذا المورد يدرّ أرباحا كثيرة لبيت المال، ومن أهم المعادن الموجودة في المغرب والأندلس والمتمثلة في (الكبريت ،الحديد ،النحاس ،التوتياء ،والزئبق ،الرصاص والفضة).

---

[1]- كمال الدين أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب، ص 370.

[2]- محمد بن أبي القاسم الرعيني أبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1991، ص 139.

[3]- الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح : أحمد مبارك البغدادي ، مكتبة دار القتيبة ، الكويت ، 1989 ، ص 167.

[4]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط ، 1972 ، ص 198. 199.

5_ الضّرائب والمُكوس:

عرف الموحدون مصدر هام من مصادر الدولة ألا وهو القِلبالات في الأسواق والمغارم، حيث فرضوا على المسافرين قبالات ومغارم كثيرة خصوصا على الذين يريدون الرجوع إلى أوطانهم، تبزعهم القباض أن للمخزن حقوق تمتد إلى جميع ما يحمله المسافر ويضطر إلى الخروج عن جزء كبير من ماله ومتاعه[1].

وكانت الضرائب فاحشة في كثير من الأحيان، فالفواكه الصيفية والخريفية أخذت الدولة نصفها، أما الزيتون فتأخذ ثلثيه ويتبع حظها من الإنتاج قطعة، وكان من المشـــترون يدعَون بالغشّـــاشـــين، وكانوا يضطرون الفلاحين أحيانا إلى بيع حقهم الهزيل بأثمان بخسة، أما إذا اشترى صاحب الأرض حق الدولة فيأخذه لقاء تكاليف باهظة مما اضـــطر الدولة في النهاية إلى التخفيف على الفلاحين في جباية الزيتون والأخذ بنظام المقاطعة على الفواكه.[2]

أمّا المكوس فقد فرضـــها الموحدون على الطوائف المارة على البلاد للتجارة فكانوا يوهمون الناس ويخوّفونهم ويستحوذون على تجارتهم وأموالهم وقاموا بتحجير المراسي ومنع التصرف فيها[3]، وكانت هناك مكاتب جمركية في الموانئ لاستخلاص الرسوم.[4]

ب _ وجوه الإنفاق على الجيش:

كانت الدولة الموحدية جلّ نفقاتها تنفق على الجيش والمرتبات والبناء، والتعمير، والمنح، والهدايا.

1- أُعطيات الجند ومرتباتهم:

فالجيش استحوذ على الجزء الأكبر من هذه النفقات بسبب غلبة روح الجهاد الذي اتصفت به الدولة الموحدية وكثرة المعارك الحربية، هذا إلى جانب أن الجيش الموحدي يعتبر درعها الواقي منذ نصـــارى

[1]- ابن القطّان، نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي مكي،ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1990 ،ص 164.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، ط2، 1982، ص 332.

[3]- ابن القطان، المصدر السابق، ص 156.

[4]- إبراهيم حركات، المرجع السابق ، ص 322.

الإسبان[1]، وقد اعتاد ولّاة الأمر عند الخروج إلى معاركهم تمييز الجند أي استعراضهم وتفريق الأموال عليهم، فالخليفةّ عبد المؤمن بن علي" قام بتفريق الأموال لأول مرة وكان ذلك في غزوة "تاءِلا" سنة 536هـ/ 1141م[2]، وقام أيضا بعد الانتصار على "ابن همشك" أثناء غزوه لغرناطة بإعطاء الأموال، وكان مقدار الأموال التي تعطى للجنود كبيرة، حيث كانت تسمى بـ "البركة" والتي تصرف قبل الحرب يتساوى فيها الجندي النظامي مع غيره، غير أنّ الجندي النظامي كانت له بركة ما يشبه العطاء منظمة تصرف في أوقات محددة كل شهر.[3]

إلى جانب البركة كانت هناك المواساة، وهي غلة توزع على الجند عند تحميل الغلال التي في المخازن.[4] إضافة إلى الهبات التي تنوعت ما بين عامّة توزع على الشعب ككل، وخاصة تمنح لفئة أو لأشخاص معينين، ومن تلك العامة ما قام به الخليفة أبو يعقوب بعد تجديد البيعة سنة 563هـ/1167م، حيث أمر بصرف بركة عامة لجميع الموحدين والعرب والأجناد ببلاد العرب والأندلس القاصية منها والدانية فعم الناس نضله ورفده، وثبت في القلوب حبه وعهده.[5]

وإلى جانب إعداد الجيش وتجهيزه كان الإنفاق على الأسطول حيث اهتم الموحدون به اهتماما كبيرا وذلك لحماية شواطئ الدولة من القرصنة ونصارى الإسبان.[6]

أما المرتبات وهي المصدر الثاني من أوجه الإنفاق من بيت المال، وكانت تصرف على القائمين بالعمل الإداري في جميع أرجاء الدولة ومن هؤلاء الوزراء والكتاب والقضاة والمستغلين بالشؤون المالية، والأطباء والمهندسين والشعراء، والنبائين والصناع[7]، إلى جانب ذلك هناك نفقات البناء والتعمير، حيث

---

[1]- سامية مصطفى محمد سعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص 181.

[2]- ابن القطان، المصدر السابق، ص 226.

[3]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 196. 286.

[4]- نفسه ، ص 202. 231. 214.

[5]- نفسه ، ص 353.

[6] - عياد المبروك عمار، البحرية في عهد الموحدين، رسالة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الفاتح، 1991، ص 25.

[7]- ابن الخطيب، المصدر السابق ، ص 184.

أنفق ولاّة أمر الدولة الموحدية أموالا طائلة في إنشاء وتعمير المنشآت العمرانية، والتي شملت المدن والقلاع والمساجد وغيرها والتي كانت ثالث جزء كبير من اهتمامهم وعنايتهم، فقد قام الخليفة عبد المؤمن ببناء العديد من المدن منها مدينة رباط الفتح (الربط الحالية)[1] وقام أيضا الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ببناء الجامع الكبير في إشبيلي سنة 567هـ/ 1171م، حيث أنفقت عليه أموال كثيرة[2]، كما كان له اهتمام كبير ببناء الحصون من أشهرها حصن مدينة السوس[3]، وقد سار معظم خلفاء الموحدين على هذا النهج في الإنفاق وتعمير البلاد.

وحظي كذلك الطلبة بفئاتهم المختلفة ممن هم على مقاعد الدراسة والمشتغلون منهم بالعلم والدعاة باهتمام الخليفة أبي يعقوب وأمر لهم بالمرتبات والأرزاق، وهذا ما نلمحه من رسالة الخليفة إلى والي غرناطة أبي عبد الله بن أبي إبراهيم المؤرخة في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة عام 563هـ/ 1167م، والتي جاء فيها أن يدفع للطلبة بغرناطة مرتبات تعادل ما يأخذه طلبة أهل قرطبة [4]

2- نفقات الإنشاء والتعمير:

شهدت بلاد المغرب والأندلس في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف نهضة عمرانية واسعة، نظرا لولع الخلافة بالعمارة وحبه لها ونكتفي هنا بإشارة موجزة لبعض المنشآت في عهد إنشاء الجسر الواصل بين إشبيلية وربضها القبلي طريانة، وتصور البحيرة في إشبيلية، وقنوات المياه المحمولة القناطر والحنايا من قلعة جابر إلى باب قرمونة من أبواب إشبيلية، ولعل أهم ما قام به من أعمال الإنشاء والتعمير بناء قصبة إشبيلية وجامعها الأكبر الذي شرع في بنائها سنة 567هـ/ 1171م وأنفق في سبيل إنجازها أموالا جمة.[5]

---

[1] ابن صاحب الصلاة، المصدرالسابق، ص 446.

[2]- نفسه ، ص 474.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق ، ص 147.

[4]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 354. 356.

[5]- نفسه، ص 446. 449.

وقد استلزمت أعمال البناء هذه أموالا طائلة، وكان مصدر ذلك خزانة الدولة يقول ابن صاحب الصلاة عن بناء قصور البحيرة في إشبيلية سنة 567هـ/ 1171م، "**وأمر أمير المؤمنين ... أبا القاسم أحمد بن محمد الحوفي القاضي وأبا بكر ومدين يحيى إبن الحذا... أن يختطأ له ما يتصل بهذه القصور واهيا في أرض البيض حواليها من المخزن ما يحسن مسكنها لغرس الزيتون والأشجار والأعناب**".[1]

أمّا الهبات الخاصة فنعم بها الأشياخ والعلماء والأدباء والشعراء وغيرهم من ملحاء الدولة، فعندما تمكنت القوات الموحدية من إلحاق الهزيمة بقوات القوس الأحدب عظيم النصارى بأبلة سنة 568هـ/ 1173م، توافد إلى مجلس الخليفة الأدباء والفقهاء والشعراء وأطنبوا في مدح الخليفة نثرا وشعرا، فما كان من الخليفة إلّا أن أمرهم بالجوائز والأعطيات الجزيلة حسب مراتبهم فخرج للطبقة الأولى خمسون دينارا إلى أربعين إلى ثلاثين.[2]

[1]- ابن صاحب الصلاة ،ص 465. 467.

[2]- نفسه ،ص 525

المبحث الثاني: "تمويل الحملات ببلاد المغرب"

- **المطلب الاول: بعض حملات توحيد المغرب.**
- **المطلب الثاني: الحملات ضـــد حركات التمرد في بلاد المغرب.**
- **المطلب الثالث: تمويل الحملات المغربية.:**

تمهيد:

تعد النظم المالية في عهد الدولة الموحدية، من أهم النظم التي ترتكز عليها مقومات الدولة وذلك لحفظ النظام والأمن والاستقرار وضبط الأمور العسكرية والسياسية، ولهذا فإن هذا النظام قد شكل جانبا مهما في التاريخ الاسلامي لما له دور متميز في ترسيخ دعائم الدولة وثباتها.

المطلب الاول: بعض حملات توحيد المغرب.

سعت الدولة الموحدية منذ تأسيسها إلى توحيد بلاد المغرب و الأندلس، ان لم نقل العالم الاسلامي برمته، و خير دليل على ذلك تسمى سلاطينها بأمراء المؤمنين، فلا نكاد نجد في تاريخ المغرب شخصية احتوت من الغموض و الاضطراب و الغرابة، مثلما نجد في شخصية عبد الله بن تومرت الهرغي السوسي، ذلك الرجل نجح في إسقاط حكم المرابطين، و أقام دولة من أعظم الدول في تاريخ الاسلام و تاريخ المغرب كله، بحيث سعت هذه الدولة الى التوسع نحو البلاد الافريقية، واضعة فكرة توحيد شمال افريقيا ضمن مجموعة اهدفها.

وإن كان ابن صاحب الصّلاة لم يُسهب في الحديث عن حملات توحيد بلاد المغرب وضم عبد المومن لأقاليم إفريقية وسواحلها ولم يتحدّث بشيء من التفصيل عمّا رافق هذه الحملات من حوادث، فإنّه قد نوّه بفتح إفريقية والمهدية بعد حملته التي انطلقت من حضرة مراكش أول شوال سنة 553هـ، كما وصلته الوفود من مدن إفريقية معلنة الدخول في دعوة التوحيد، والولاء للدولة الموحدية مثل وفد قابس، وسرعان ما دخل مدينة قابس جيش موحدي ضخم، بدأ بعدة ذلك في توطيد الأمور والقضاء على تحرشات القبائل العربية في البوادي وأطراف مدن إفريقية[1].

لكن وبالرجوع إلى المصادر والمراجع الأخرى يمكننا الوقوف عند أهمّ الحملات التي كان الهدف منها إنهاء دولتي بني زيري وبني حمّاد، وطرد النورمانديين من سواحل إفريقية، وإخضاع القبائل الهلالية وتأمين الطرق التجارية.

[1]- ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص ص 113-114.

- **غزو عبد المؤمن بجاية:**

يبدو أن عبد المؤمن نظر الى الامور بغير نظر يوسف بن تاشفين لما توقف عند جزائر بني مزغنة، وقرر التوجه الى الاندلس لإيقاف الزحف الصليبي على الاندلس الاسلامية، هذا الخطر الصليبي الذي يبدو أنه كان يهدد حتى افريقية التي كان النورمان يعيثون فيها، من حيث احتلال موانيها، و راج الفساد طرابلس سنة 540هـ، ثم صفاقس و المهدية سنة 543هـ/1148م، دون عناء عسير و قضوا على الدولة الصنهاجية الزيرية[1]، هناك.

لقد توجه عبد المؤمن بن علي بعد اتمامه السيطرة على المغرب صوب المشرق، الذي كنت تحت حكم مملكة يحي بن العزيز ابن المنصور ابن المنتصر الصنهاجي، و كان بملك بجاية[2]، لكن الملاحظ أن عبد المؤمن اتخذ السرية التامة لتنفيذ خطته، فما كادت الجيوش تصل احواز بجاية، حتى رأى يحي لن العزيز ان لا طاقة له للدفاع و يستطيع منعهم[3] .

و يواصل المراكشي ذكر هروب يحي بن الامير الحمادي من الجيوش الموحدية إلى بونة، و من ثم الى قسنطينة، فأمّنه عبد المؤمن على نفسه و ماله، و رجع بهم الى مراكش فأحسن وفادتهم بجزيل العطاء[4].

دخل عبد المؤمن بجاية قاعدة بني حماد، ثم قصد الموحدون بعد ذلك القلعة و أخذوها من غير قتال، فلم تخرب كما تشهد على ذلك الكشوفات الأثرية[5] .

- **موقعة سطيف:**

عقب فتح بجاية والزحف نحو القلعة كان على عبد المومن بن علي أن يكسر شوكة القبائل العربية الهلالية، فما إن بلغ خبر عبد المؤمن أمر القبائل العربية و انتفاضها، حتى سارع الى تجهيز جيش من

---

[1] – يحي بوعزيز, الموجز في تاريخ الجزائر, ج 1, الجزائر القديمة و الوسيطة, ديوان المطبوعات الجامعية, ط 2, الجزائر 2009, ص 194.

[2] – المراكشي, المصدر السابق, ص 384.

[3] – الغناي, قيام دولة الموحدين, السابق, ص 309.

[4] – المراكشي, المصدر السابق, ص 184.

[5] – نفسه, ص 185.

الموحدين بلغ قرابة ثلاثين ألف فارس، و كان مقدمهم ابو سعيد يخلف، و عبد العزيز و عيسى، أولاد ابي مغار، و كان العرب اضعافهم، فاستدرجهم الموحدين و تبعهم العرب الى أن وصلوا ارض سطيف بمكان يعرف بواد الأقواس، حيث كانت أعداد العرب كثيرة.

و قد وردت الاشارة الى هذه المعركة الى رسالة عبد المؤمن بن علي الى اشياخ و طلبة الموحدين بمراكش[1]، و التي ورد فيها قوله:<<الى ان انتهوا ما لا ينتهيه العد خيلا و رجل، و عمروا انجاد تلك الأرض و أغوارها وعرا و سهلا، فما استطاعتهم حملا...[2]>>.

و قد باغت الموحدون العرب على غير اهبة، و التقى الجمعان و اقتتلوا اشد قتال، فانجلت المعركة عن هزيمة العرب[3]، فتركوا اموالهم و اهاليهم و أولادهم و نعمهم، فأخذ الموحدون جميع ذلك و عادوا به الى عبد المؤمن، و قام عبد المؤمن بتقسيم الاموال في عسكره [4] و ترك النساء و الأولاد تحت الاحتياط، و نقلهم معه الى مراكش فانزلهن في المساكن الفسيحة و أجرى عليهم نفقات واسعة.

بعد أن حقق عبد المؤمن بن علي هذا النصر الساحق كتب الى رجالات العرب يعلمهم أن نسائهم وأولادهم تحت الاحتياط و الحفظ الصيانة، و أمرهم أن يحضروا ليسلمهم اليهم، فلما وصل كتابه اليهم

---

[1]- مراكش: مدينة مغربية من كبريات العواصم العالم, و أشرف مدن افريقيا, تقع في سهل قسيح بعيدة عن الأطلس بنحو أربعة عشر كيلا, بناها يوسف بن تشافين أمير لمتوتة سنة 454هـ/1062م. حسن الوزان, وصف افريقيا, ص ص 128-129.

[2]- مجوع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية, نشر و تحقيق: ليفي بروفنسال, الرباط, المطلعة الاقتصادية, 1941, ص ص 30-31؛ أمين كرطالي، سلطة شيوخ القبائل العربية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، أطروحة دكتوراه، السنة 2017-2018، جامعة الجزائر 2، صص61-65.

[3]- النويري, المصدر السابق, 24/305-307, شرقي نوارة, المرجع السابق, ص 44.

[4]- ورد في رسالة عبد المؤمن, من كتابة ابي جعفر بن عطية ((يضمون من سبي الكافرين و غنائمهم و ما ابقته الحرب, من خيلهم وسلاحهم ما لا يستطيع الضم, و لا يتناوله الكثير الجم))، و لا ندري عن مقصوده من كلمة " الكافرين" هل هو تجاوز في العبارة والقصد المعنى اللغوي للكلمة, أي أنهم كفرو كفر النعمة ام قصدها بمعماها الشرعي...؟ و أضن أن تصريحه بعبارة ((سبي الكافرين)) يدل على المعنى الثاني, كتب في مستهل ربيع الآخر سنة 548هـ رسائل موحدية, ص 34.

سارعوا الى المسر الى مراكش، فأعطاهم عبد المؤمن نسائهم و أولادهم، و أحسن اليهم، ووصلهم بأموال الجزية فاسترق قلوبهم و أقاموا عنده[1].

و تعتبر معركة سطيف من المعارك الفاصلة التي بفضلها تمكن الموحدون من التحكم في الانتشار البدوي، و تسييرها وفق ارادتهم، و ضبط تحركات القبائل وفق مصالح الدولة[2].

- **موقعة القرن:**

في سنة 556هـ/1161م، طلب عبد المؤمن بي علي من بني رياح المسير معه لنجدة الأندلس، فأظهروا السمع و الطاعة، ثم تخلفوا، فتظاهر عبد المؤمن بن علي بمغادرة افريقية الى المغرب، و انتظر عودة الرياحيين، و ظن الرياحيون أن الموحدين قد ساروا صوب الأندلس، لذلك نزلوا بالقرن [3]، في زهاء ثمانين ألف بيت، و عشرة آلاف فارس، فباغتهم عبد المؤمن، طوق القرن جنوبا و شمالا، و أسفر الهجوم عن فرار ابي سرحان مسعود بن سلطان بن زمام البلط، و جبارة بن كامل ، فيها قتل مجرز بن زياد من أمرائهم، تكبدوا هزيمة نكراء[4].

و بفضل انتصار عبد المؤمن على القبائل العربية في موقعتي سطيف و القرن، و احسانه الى اسراهم ، و حسن تعامله معهم، توطدت علاقتهم به، و خافوه و خضعوا له، و انتظموا في جيوشه، فبادر عبد المؤمن الى تسخيرهم لأجل الجهاد بالأندلس[5]، و وصل الأمر به الى الاستعانة بهم في تثبيت العرش

---

[1]- عبد الرحن ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص 30.

[2]- محمد حسن, المرجع السابق, ص 40.

[3]- ذكر عبد الرحمن ابن خلدون سببا آخر, وهو بما فتح عبد المؤمن المهدية سنة 555هـ, و استنفذ جميع البلاد الساحلية مثل سفاقس وطرابلس من أيدي النورمانيين, بعث ابنه عبد الله الى فاس فاستخلصها من يد بني كامل بعض بطون الرياح, و مدينة اريس من العرب, وأثناء رجوعه الى المغرب سنة 556هـ, بلغه أن الاعراب بإفريقية انتفضوا عليه , بقيادة كبيرهم محرز بن زياد الفارغي من بني علي, المصدر السابق , 318/6.

[4]- النويري, المصدر السبق, 315/24, محمد حسن المرجع السابق, ص 105؛ أمين كرطالي، المرجع السابق، ص63.

[5]- شاركت بعض فروع بني هلال في الجهاد بالأندلس أيام المرابطين ينظر: عبد الحمي الخالدي, الوجود الهلالي السليمي بالجزائر, ص 182.

لبنيه[1]، بعد أن اوعز الى العرب بأن تولى ابنه محمد بن عبد المؤمن، و تظاهر هو بالرفض و بعد الحاح منهم وافق هو على ذلك[2]، و استمر خضوع القبائل العربية في عهد يوسف بن عبد المؤمن، و الذي أشركها في الجهاد بأرض الأندلس[3]، و أبلت بلاء حسن[4].

[1]- النويري, المصدر السابق, 24/305-307, عز الدين عمر أحمد موسى, دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي, ط 1, بيروت, دار الشروق, 1983, 83.

[2]- شرقي نوارة, المرجع السابق, ص 50.

[3]- ابن القطان المراكشي, نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان, تحقيق: محمود علي مكي, بيروت, دار الغرب الاسلامي 1990, ص 116.

[4]- عبد الوهاب منصور, المرجع السابق, 1/402.

المطلب الثاني: الحملات ضدّ حركات التمرّد في بلاد المغرب

كان على الموحدين بعد إسقاطهم للدولة المرابطية أن يحكموا قبضتهم على سائر بلاد المغرب ثمّ الأندلس، وأصبح جيشهم الحامل لعقيدة ابن تومرت ينطلق في حملاته من أجل نشر ما يسمى بعقيدة التوحيد، وكانت هذه العقيدة مجرّد شعار لتوحيد المغارب الثلاثة، وهو ما تمّ فعلا سنة 555 هـ.

وبعد توحيد بلاد المغرب كانت بين الفينة والأخرى تنشب بعض الفتن، وتلوح في الأفق تمرّداتٌ استوجبت إرسال حملات عسكرية لأجل وأدها، ومن تلك الحملات تلك الحملات الموحدية لأجل فتح إفريقية التي لم يُطل ابن صاحب الصلاة في التطرق إليها، ولعّله أشار إليها بنوع من التفصيل فيم هو مفقود من كتابه.

- **ثورة ابن مخنفاد:**

في عهد أبي يعقوب بدأت تظهر بعض التمردات ضد الموحدين من القبائل العربية وكذا البربرية، فابن صاحب الصلاة أشار إلى ثورة ابن مخنفاد في جبال غمارة سنة 562 هـ، والذي خلع طاعة الموحدين، وقطع الطريق وأزعج تلك الجهات، لذلك أرسل إليه الموحدون حملة تمكنت من القضاء عليه....[1]

231-233كما نشبت ثورة أخرى كانت أكثر ضراوة من سابقتها وهي:

- **ثورة أهل جبل تاسررت:**

اندلعت هذه الثورة في سنة 563هـ/ 1167م، و كانت بسبب تمرد بعض القبائل البربرية المعتصمة بجبل تاسررت بنواحي المغرب الأقصى، حيث خلعت هذه القبائل الطاعة الموحدية[2] فلما صح عند الخليفة أبو يعقوب خبر ارتدادهم وتسببهم في انعدام الأمن بنواحيهم، جهز لهم جيشا كبيرا من الموحدين وجعل على قيادته أخيه السيد أبو حفص عمر، فسار إليهم السيد أبو حفص، وما أن وصل إليهم حتى

[1] – عبد الوهاب منصور، المرجع السابق، ص 231-233.

[2]– الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، ص 357.

أحدثت فيهم القتل والسبي والنفي، فشتت جموعهم واستأهل وجودهم من ذلك الجبل، ولم يدع لهم في حيهم حيا[1]، ثم انصرف عائدا إلى مراكش حاملا البشرى بالنصر والظفر.

ويظهر أن أسباب ثورة أهل جبل تاسررت لا تختلف كثيرا عن سابقتها من الثورات قامت في جبال المغرب الأقصى، فسكان هذه الجبال من قبائل صعبة المراس، لا تقبل الخضوع والطاعة وإن خضعت. كرها، فإنها تبقى تترصد للفرصة المناسبة لإعلان غضبها وخلع طاعتها، وهذا على ما يبدو ما حدث في جبال المغرب الأقصى، من صدام وصراع بين إدارتين متباينتين، قبائل جبلية تمتاز بالتعصب والقوة وحب الحرية ورفض الخضوع، ونظام موحدي قوي وحازم لا يقبل إلا بفرض سيطرته على الجميع.[2]

[1]- ابن عذارى البيان المغرب، قسم الموحدين، ص 102.

[2]- ابن صاحب الصلاة, المصدر السابق, ص 360.

المطلب الثالث: تمويل الحملات المغربية

لم يتوان عبد المومن بن علي وكذا خلفائه في تمويل الحملات العسكرية بقصد توحيد المغرب أو نشر الأمن في ربوعه، فكانت الاستعانة بصفوة الجيش الموحدي والمبالغة في تدعيم صفوفه وتجهيزه والإنعام على الجنود، و من ذلك حملة عامل عبد المومن عبد السلام في نواحي قابس من أجل توطيد الأمر بإفريقية وهي حملة عظيمة، وبسبب ما نُسب لقائدها عبد السلام من عدم النزاهة في تقسيم الغنائم، وما مارسه من ظلم أثار حفيظة شيوخ الموحدين وعامتهم، سُجن هذا الأخير ثمّ تمّ التضحية به.

وكان عبد المومن بن علي قد أبدى امتعاضه بعد أن علم بما فعله عامله عبد السلام وقال: (عجبا من هذا الأمر وسعته، وعدم المال عند مأمنه، كانت لمتونه إنما يملكون إلى تلمسان هذه، وكانوا يُنصفون أجنادهم، ونحن الآن قد ملكنا ذلك وزائدا على ما كان بأيديهم إفريقية كلها، ولا عندنا ما نُعطي للموحدين؟ هذا عجب العجب)[1].

إنّ هذا النصّ يمكن أن نقرأه على أنّه مغازلة من عبد المومن بن علي للموحدين، واعتراف ضمني بعدم منحهم ما يستحقونه من رواتب، واستغلال حماستهم والاعتماد على إخلاصهم للدولة. كما أنّنا نفهم منه أنّ الجيش الموحدي لم يبالغ في الإنفاق على الجيش مقارنة بالمرابطين خصوصا في أيّامه الأولى التي هي أيّام تأسيس الدولة بناء على الدّعوة، بخلاف المرابطين الذين كانوا قد انتقلوا إلى حياة التّرف فتوجّب عليهم المبالغة في كسب ولاء جيشهم.

لكنّه من المؤكّد أنّ هذه الحملات قد كان لها عوائد على خزينة الدّولة تفوق ما تمّ إنفاقه، كما أنّها أمدّت الجيش الموحدي بالخيول والدواب وكثير من الأسلاب والغنائم.

[1]- ابن صاحب الصلاة, ص 114-116.

المبحث الثالث: تمويل الحملات الأندلسية

المطلب الاول: ثورة ابن مردنيش:

المطلب الثاني: أهم المعارك ضدّ ابن مردنيش

المطلب الثالث: تمويل الحملات الأندلسية

تمهيد:

قام الموحدون بعدة حملات عسكرية منها الحملات الأندلسية وكانت ثورة ابن مردنيش أعظم وأخطر ثورة حيث أقضت مضاجع الموحدين وقد أفاض ابن صاحب الصلاة في الحديث عن الحملات العسكرية التي خاضها الموحدون من أجل القضاء على ابن مردنيش فمن بين هذه الحملات معركة وادي لك ومعركة فحص جلاب وهذا ما سنتطرق إليه في هذه المطالب

المطلب الاول: ثورة ابن مردنيش:

تعتبر ثورة ابن مردنيش من الثورات والتمردات التي أقّضت مضاجع الموحدين، وأرقت عبد المومن بن علي وابنه أبي يعقوب يوسف، وسنحاول معرفة ابن مردنيش.

- تعريفه:

هو أبو عبد الله بن سعد بن محمد الجذامي بن مردنيش. وقد سنة 1124/518 بقلعة حصينة من أعمال مدينة قرطوشة[1] يقال لها بنشكلة[2]. ونشأ في أحضان والده سعد الذي كان يتولى آن ذاك للمرابطين مدينة أفراغة وما والاها من ثغور شرق الأندلس[3]. فهو بذلك من أسرة ذات رئاسة أثرت في شخصيته. فمال للقيادة وعمره لم يتجاوز إحدى وعشرون سنة.

وهناك تضارب في الروايات حول أصل مردنيش. فالبعض يجعله من أصل عربي. ويرجعونه في نسبه إما إلى قبيلة جذام. وإما إلى قبيلة تجيب[4] والبعض الآخر جعله من أصل إسباني على اعتبار أن مردنيش أو مردانيش أو مرذنيش وهو الإسم الذي عرف به جده ليس اسما عربيا. مما يقطع بأن نسبته الجذامية ليست صحيحة. الإزالة اللبس العربي والأصل الإسباني.

وأيا كان الأمر، فإن الثابت ابن مردنيش منأصل إسباني، وأن جده اعتنق الإسلام فتسمى "محمد"، لينال بذلك شرف النسب العربي كسائر الأسرات التي نشأت بجوار دار الإسلام وكانت ترنوإلى

[1]- طرطوشة مدينة في شرق الأندلس، على ساحل البحر المتوسط.

[2]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص 131.

[3]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص 121. 122.

[4]- ابن الآبار، الحالة السيراء، ج2، ص 232.

هذا النسب لأسباب دينية أودنيوية، ولنا في صفات ابن مردنيش وسلوكه حسبما تصورها الرواية العربية دليلا على صحة انتمائه إلى الأصل الإسباني،فقد كان شغوفا بالتشبه بالنصارى في زيهم من اللباس الضيق، والسلاح، واللجم،والسروج الضخمة القرابيس، وكان يؤثر التحدث باللغة القشتالية على العربية، كما كان يكثر في جيشه من المرتزقةالنصاربالقشتاليين البشكنس[1] و القطلان، وميزهم عن المسلمين بإقامة أحياء خاصة بهم زودها بمختلف أنواع الحوانيت وخاصة حانات الخمور، واتخذ منهم أعوانه وقادة جنده، وأغدق عليهم بالصلاة والأعطيلت الوفيرة من الأموال التي كان يحصلها من المسلمين من المغارم والرسوم على الأغنام والبقر والملاهي والأعراس والمواريث[2]، وذهب إلى أبعد من ذلك بأن أقطع أحد فرسان البشكنس وهو المسمى بيدرودي أثاجرا، مدينة شنتهرية الشرق[3] مع سائر مرافقها وأراضيها، فأنشأ فيها الفارس بيدرو أسقفية.

ويفيدنا ابن صاحب الصلاة أنّه ولإعجاب النصارى بشخصية ابن مردنيش وشجاعته كانوا يسمونه بالملك لوبو أي صاحب الذكر الحميد[4].

ولاستمالة الجند والقادة أخذ ابن مردنيش يغدق عليهم الأموال من ناحية، ويتشامر ويلهو معهم من ناحية أخرى، حتى ملك قلوبهم، ويصف لنا ابن الخطيب ذلك قائلا: "كان له يومان في كل جمعة ـالإثنين ـ والخميس ـ يشرب مع ندمئه فيهما، ويجود على قواده، وخاصته وأجناده، ويذبح البقر فيهما، ويفرق لحومهما على الأجناد، وكان من أبطال عصره، فارسا نجدا يدافع عن نفسه في المعارك معرضا للأخطار حياته دون أن يبالي.[5]

وقد ساعدت الظروف التي عاشتها الأندلس في أواخر عصر المرابطين محمد بن سعد ابن مردنيش على إنشاء مملكة مستقلة له في شرق الأندلس، إذ أدى ضعف الدولة المرابطية في أواخر عهد الأمير على بن يوسف إلى جر الإسبا لاحتلال الكثير من الثغور والمدن الأندلسية، وهذا مادفع بعض الأمراء الأندلسيين

[1]– البشكنس: هم سكان بلاد نافار التي كانت بنبلونة عاصمة لها.

[2]– ابن خطيب، الإحاطة، ج2، ص 123. 124.

[3]– شنتمرية الشرق، مدينة بالأندلس تقع قرب نهر إبر إلى الشرق من مدينة شنتمرية.

[4]– ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 115.

[5]– أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، ص 98.))

عندما لاحظ عجز الدولة المرابطية وضـــعفها عن حماية المدن الأندلســـية، للقيام بحركات تمرد من ولاة المرابطين، فسـيطر كل واحد منهم على بلد من البلدان الأندلسـية، وكان من بين البلدان التي انتفضـت على المرابطين بلنسية.[1]وجميع شرق الأندلس[2]، وكانت بداية الثورة فيها في السابع عشر من رمضان سنة 539/ 1144م- 539هـ/ 1144م، وذلك بعد إثنى عشـر يوما من قيام ثورة قرطبة، وبعد أربعة أيام من ثورة مالقة.

واستطاع ابن مردنيش بفضل قوة شخصيته وفطنته، وبسبب اعتماده على شخصيات قوية بارزة من أقربائه أو من الزعماء الأندلســـين، إضـــافة إلى دخوله في أحلاف وعهود ومواثيق مع المماليك والإمارات النصرانية، أن يحافظ على وحدة إمارته وتماسكها في وجه مختلف القوى والتحديات التي كانت تهددها داخلياأو خارجيا، ويذكر ابن الخطيب أنه صـاهر إبراهيم ابن همشـك ذو الأصـول النصـرانية والمعروف بشـهامته وكفايته الحربية وعجمة لسـانه، بزواجه من ابنته منذ أول ثورته، وكان ابن همشـك قد اتصـل بابن عياض أثناء إمارته على بلنبسـية، ثم اسـتطاع التغلب على مدينة شـقورة[3] وبقي يتملكها إلى أن خلق ابن مردنيش صـهره ابن عياض في الإمارة، وبذلك أصـبح ابن همشـك سـيخا لصـهره المذكور مسلطا على كل من عصاه، فقاد الجيوش وافتتح البلاد.[4]

وكان ابن همشك خير معين لإبن مردنيش، فقد كان جبارا قاسيا، شديد النكال، عظيم الجرأة، والعبث بالخلق، لا تأخذه رحمة في أعدائه وخصـــومه، فكان يتفنن بتعذيبهم وينزل بهم من ألوان العذاب ما تقشعر.

[1]- بلنسية: مدينة مشهورة تقع في شرق الأندلس على ساحل البحر المتوسط.

[2]- الدوري، تاريخ العرب، المسلمون، ص 262.

[3]- شقورة: مدينة بالأندلس تقع إلى الشمال من مدينة مرسية، بينها وبين إقليش ثلاث مراحل كانت دار إمارة ابن همشك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 355.

[4]- الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص 66.

المطلب الثاني: أهم المعارك ضدّ ابن مردنيش

أفاض ابن صاحب الصلاة في الحديث عن الحملات التي خاضها الموحدون من أجل إخضاع ابن مردنيش، والتي من أهمّها:

- **معركة وادي لك:**

ويفيدنا صـــاحب المنّ بالإمامة أنّ ابن مردنيش قد انتهز فرصـــة إنشـــغال الموحدين بأمورهم الداخلية عقب وفاة عبد المؤمن بن علي فأخذ بمسـاعدة حلفائه من النصـارى بمهاجمة قرطبة وإشـبيلية، وألح عليهما بالغزو، فلما بلغ ذلك أبا يعقوب يوســـف أمر بتجهيز حملة إلى الأندلس بلغ قوامها زهاء أربعة آلاف فارس معظمهم من العرب، وأسند قيادتها إلي شيخين من زعماء العرب وهما أبو سعيد يخلف بن الحســين وأبو عبد الله بن أبي يعقوب يوســف ابن وانودين، وهما من شــيوخ الموحدين الذين اعتمد عليهم البلاط الموحدي كثيرا في غزواته ضد الثوار سواء في المغرب أو في الأندلس.[1]

ويضيف ابن صاحب الصلاة أنّ هذه الحملة قد جازت من البحر إلى الأندلس، وفور وصولهم إلى إشبيلية بعثوا فرقة عدتها نحو خمس مائة ألف فارس إلى مدينة بطليوس، لتعزيز حاميتها ضد هجمات النصارى، بينما سارت بقية الحملة بقيادة الشيخين أبي سعد وأبي عبد الله من إشبيلية إلى مدينة غرناطة، لحماية جهاتها وتعزيز قواتها الدفاعية في وجه غارات قوات ابن مردنيش التي كانت تنشـــط في فصـــل الصيف.[2]

وصـلت الحملة إلى مدينة قرطبة، ثم اسـتأنفت للسـير إلى غرناطة، وما كانت القوات الموحدية تخرج من أ حراز قرطبة حتى إلتقوا على غير ميعاد بجمع من عسكر، ابن مردنيش في واد لك.

بالقرب من حصـــن لك، الواقع إلى الجنوب من مدينة غرناطة على مقربة منها[3]، فنشـــبت بين الطرفين معركة عنيفة ظهر فيها من إقدام أبي عبد الله وأعيان العرب، وصـــبر أهل عســـكر الموحدين ودفاعهم ما لم يظهر مثله في طيلة الحروب التي خاضـــها الموحدون مع ابن مردنيش، واســـتمرت المعركة

[1]- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 251.

[2]- نفسه، ص 269. 270.

[3]- ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص 88.

طوال اليوم، على شـــرب الماء في الوادي المذكور، غير أن تكافئ قوات الإفريقيين آلت إلى افتراقهم دون حسم المعركة، وكان ذلك في شعبان سنة 560هـ/ 1165م، وسميت هذه المعركة بمعركة وادي لك[1].

وكعادة للموحدين عقب كل معركة، كتب الشيخان أبو سعيد وأبو عبد الله للخليفة يعقوب في مراكش يطلعان على مجديات المعركة وعلى ما لقيه حسب الموحدين من هول ومشقة في مساحة القتال، طالبين منه في الوقت نفسه العون والإنجاد.

ويرى الغناي أن معركة وادي لك، انتهت بانتصـار قوات ابن مردنيش، بدليل أن ابن صـاحب الصلاة لم يشر أي إشارة إلى انتصار الموحدين، ولم يصرح بانتصار قوات ابن مردنيش، ويقدم برهانه على صـحة رأيه بقوله "هو أن قائدي الجيش بعثا إلى العصـاصـمة برسـالة يطلبان فيها النجدة، وعند وصـولها ذكر ابن صاحب الصلاة أن السيد أبا حفص قد أخذته لله غيرة عظيمة وعسكر في يومه وأمر بالتخيير إليهم والإســـراع بالموحدين الصـــابرين ونخبة الفرســـان الأبطال[2]، ولعل ما ذهب إليه الغناي أقرب إلى الصواب فميول ابن صاحب الصلاة وولائه الموحدي، لا يسمحان إليه إعلان الهزيمة، غير أن إشارته فيها إيحاء للهزيمة[3].

- **معركة فحص الجلاب:**

بعد الاسـتغاثة التي بعث بها الشـيخان أبو سـعيد وأبو عبد الله إلى مراكش بعد معركة واد لك، سرعان ما استجاب الخليفة أبو يعقوب وأخيه السيد أبو حفص عمر، فقرروا محاربة ابن مردنيش في عقر داره والقضـــاء نهائيا على ثورته، ولهذه الغاية جهز جيش كبير ضـــم حشـــد هائل من الموحدين وقوة من الفرسان والمقاتلين العرب من قبائل رياح، واللأثبخ وزغبة يقودهم شيخهم علي بن محرز بالإضافة إلى نحو 400 فارس من فرسـان المرابطين[4]، وعندما اكتمل تجهيز الحملة التي سـكتت المصـادر عن ذكر قوامها، أجازها السيد أبو حفص عمر إلى الأندلس وبصحبته أخوه السيد أبو سعيد عثمان والي قرطبة في 10

[1]- الغناي ، قيام دولة الموحدين، ص 139.

[2]- ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر، ص270.

[3]- نفسه، ص 270؛ الغناي، قيام دولة الموحدين، ص 139.

[4]- ابن عذارى البيان، المغرب، قسم الموحدين، ص 88. 89.

رمضان سنة 560هـ/ 1165م، فنزل في إشبيلية وهناك انضمت إليه قوات الموحدين في الأندلس البالغة زهاء أربعة آلاف فارس.

وعقد السيد أبو حفص إثر وصوله إلى إشبيلية مجلسا حربيا ضم زعماء الموحدين، تدارسوا فيه الخطط اللازمة لمهاجمة ابن مردنيش واستقر رأيهم على مبادة ابن مردنيش بالهجوم، ومحاربته في عقر داره.[1]

على إثر ذلك سار الجيش الموحدي من إشبيلية إلى قرطبة في أول ذي القعدة سنة 560هـ/ 1165م. وكانت أندوجر[2] أول مدينة ينازلها، وذلك لقربها من قرطبة من جهة، ولأن قوات ابن مردنيش كانت تتخذ منها منطلقا للإغارة على قرطبة من جهة أخرى فاستولوا عليها عنوة، مما بث الرحب في قلوب الحصون المجاورة لها فبادروا بدخولهم في التوحيد القريب منها والبعيد[3]، وأغار الموحدون على أحواز أندوجر واستولوا على الكثير من الغنائم، فازدادوا نصبا إلى نعمهم وابتهاجا بهذا الفتح الميسر الذي لم يستغرق من الموحدين إلا يوما واحدا، أنعم السيد أبو حفص على الموحدين بزاد وبركة زادها فوق ما هو مرسوم لهم.[4]

ألهب فتح حصن أندوجر الحماس في صفوف جند الموحدين فتقدموا نحو بلاد ابن مردنيش فاتحين الحصون والقلاع في الطريق، دون أن تصادفهم أي مقاومة حتى وصلوا إلى نواحي مدينة بسطة، فأثخنوا في نواحيها بالغارات وانتزعوا منها القوات واضطر أهل هذه النواحي إلى التحصن بقلاعهم، وهذا ما دفع الموحدين إلى التجمع والتعسكر في وادي القشتالي، المشرف على بسطة، لبعض الأيام في انتظار وصول تعزيزات عسكرية موحدية من جند ورماة من حامية غرنطة[5]، حيث انتهز السيد أبو حفص هذه

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص99.

[2]- أندوجر: حصن بالأندلس يقع على نهر الوادي الكبير، إلى الشرق من مدينة قرطبة.

[3]- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 271.

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 18.

[5]- عنان، عصر المرابطين والموحدين، ص 15.

الفرصة فبعث فرقة خاصة من أجناد الموحدين والعرب وأغاروا على نواحي غليرة[1]، وقرباقة[2] وجبال شقورة فغنموا من تلك الجهات نعم لا تحصى من الدواب والبقر والغنم.

ولما وصل العسكر المنتظر من غرناطة تابعت الحملة مسيرتها اتجاه لورقة، واستطرد ابن صاحب الصلاة في إعطاء تفاصيل مسير الحملة، فيذكر الموحدين بعد أن استأنفوا زحفهم من نواحي بسطة، انتهوا إلى حصن قلية[3] وكان أن بادر أهل ذلك الحصن إلى إعلان الولاء والطاعة من فورهم ثم حاصر الموحدون مدينة بلش (بلج)[4] بما فيها من حصون وقلاع، فأقر قائده الذي اكتفى ابن صاحب الصلاة بتسميته الشرقي دون إعطاء المزيد من التفاصيل عنه، للتسليم والانصياع دون قتال أو صراع.[5]

ثم واصلت الحملة تقدمها نحو مدينة لورقة حتى وصلت إلى مشارفها فلما انتهت هذه الأخبار إلى ابن مردنيش خشي سقوطها بيد الموحدين، فحشد جميع أهل شرق الاندلس، وكل من له عليه طاعة وأرسل إلى خلفائه النصارى في قشتالة وأرغونة[6] وخرج بهم ابن مردنيش من مرسية لاعتراض طريق الموحدين، عند لورقة والحيلولة دون تقدمهم إلى مرسية، ويذكر البيدق أن الموحدين ملكوا لورقة ووحدوا أهلها قبل وصول ابن مردنيش[7] وغلق الطريق على الموحدين ولما رأى السيد أبو حفص صعوبة اختراق هذا الطريق الجبلي الوعر، وجه الحملة إلى التحمول إلى غرب لورقة، ومن هناك انحدروا إلى السهل المسمى، القندون، وهو السهل الواقع بين لورقة وقرطاجنة، ثم اخترقوا السهل نحو مرسية[8] وابن مرنيش يسير في معسكره بمحاذاتهم عن طريق الجبل، فلما كان ظهر يوم الجمعة 7 ذي الحجة 560هـ/

---

[1]- غليرة: تقع شمال مدينة بسطة جنوب قرباقة، وإلى الغرب من بلش، ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 271.

[2]- قرباقة: حصن بالأندلس يقع إلى الشمال من مدينة مرسية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 319.

[3]- قلية: حصن صغير بالأندلس يقع إلى الشمال الشرقي من مدينة بسطة، المراكشي، المعجب، ص 266.

[4]- بلش أو بلج: مدينة صغيرة في شرقي الأندلس، تقع غرب مرسية، بين لورقة وبسطة، المراكشي المعجب، ص 266.

[5]- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 278 279.

[6]- أرغونة: قامت مملكة أرغونة في الجهة الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة السيبيرية جنوب جبال البرانس، الحميدي، الروض المعطار، ص 29.

[7]- ابن عذارى البيان، المغرب، قسم الموحدين، ص 89.

[8]- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص 260.

1165م وصل الموحدون إلى حصن فحص الجلاب، هذا في الوقت الذي عسكر فيه ابن مردنيش بقواته قبالتهم، استعد الجانبان للقتال.

نظم الموحدون جيشهم، وقسموه حسب أجناسهم وصنوفهم، فنظمت قبائل الموحدين من قبائل هرغة وتينملل وهنشاتة وجدميوة جنفيسة وغيرهم من قبائل الموحدين في صفوف ومواضع خاصة، كذلك الأمر بالنسبة للعرب من قبائل الهلاليين والرياحيين، والجشميين والزغبيين، كما نظم المرتزقة والعبيد من حرس الخليفة في مواضع، ثم تعاهد الجميع على الثبات والصبر في ساحة القتال حتي يكتب لهم أحد الأمرين إما بالنصر أو الشهادة في سبيل الله.[1]

وهذا التنظيم الذي اعتاد عليه الموحدون في حروبهم كان يعطي حافزا للقبائل حسب أجناسها لبذل أفضل ما عندها في الحرب، والثبات في ساحة القتال لما لذلك من أثر في إحداث التنافس بين القبائل المشاركة في تحقيق النصر من جهاتها أو على الأقل ألا تكون سببا في الهزيمة.

ويبدو أن ابن مردنيش كانت له أسبقية البدء في القتال إذ ما إن حط بجيشه قبالة الموحدين حتى بادرهم بالهجوم، وكان ذلك مع وقت الزوال متبعا في البداية بأسلوب الكر والفر لمعرفة مدى قوة الموحدين[2]، نشب معركة عظيمة بين الفريقين، أبلى فيها الموحدون والعرب أشد البلاء واستمرت المعركة حتى مغيب الشمس، وانجلت عن انهزام ابن مردنيش، بعد أن أوقع الموحدون بجيشه مقتلة عظيمة وقتل الموحدون جميع من مع ابن مردنيش.[3]

وفر ابن مردنيش على ضوء الهزيمة، وارتد إلى مرسية، بينما بات الموحدون ليلتهم في ساحة المعركة وفي صباح اليوم التالي سار الموحدون في أثر ابن مردنيش حتى نزلوا بظاهر مرسية، فبدأوا بالغارات على أحوازها، يتلفون زروعها، ويدمرون بساتينها، واستمروا على ذلك لأيام، حتى امتلأت أيديهم

[1]- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 273.

[2]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص 484.

[3]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 210.))

بالغنائم والأقوات، ووصـلت طلائعهم إلى مدينتي أريولة[1]، وألش[2]، ومن مضـرب محلتهم بظاهر مرسـية بعث السيدين أبو حفص وأبو سعيد إلى الخليفة أبي يعقوب بكتاب الفتح والبشرى، يطلعانه فيها على الفتح العظيم الذي حققه الموحدون على ابن مردنيش، واحتفاء بهذه البشـرى ارتفعت أصـوات التكبير والتهليل، وضربت الطبول وعم السرور، في سائر البلاد[3].

[1]- أوريولة: مدينة أو حصن بالأندلس وهي قاعدة كورة وتعمير، بينها وبين ألش خمسة عشر ميلا، الحميري الروض المعطار، ص67.

[2]- ألش مدينة بالأندلس، تقع جنوبي غربي لقنت، على بعد عشرين كيلو متر منها، ابن السعيد المغرب في حلى المغرب، ج2، ص 273.

[3]- ابن صاحب الصلاة، اص 273. 276.

المطلب الثالث: تمويل الحملات الأندلسية

كان أمر الأندلس يشـــغل بال عبد المومن بن علي، لكنّه أخّر أمرها إلى ما بعد توحيد بلاد المغرب، ومع ذلك فإنّ إعداداته لتمويل حملة فاصلة كانت متواصلة، وأوّل شيء بادر إلى فعله في هذا الصدد بناء مدينة بجبل طارق، التي قال ابن صاحب الصلاة أنّ عبد المومن بن علي أرادها لتُصبح منزلا للأمير عن إجازة العســاكر وقد اســتنفر لهذا الغرض جميع الفعلة من بنائين وجيارين ونجارين وعرفاء من جميع بلاد الأندلس[1].

ويخبرنا صاحب المنّ بالإمامة عن إستعدادات عبد المومن لغزو الأندلس، حيث بدر لاستئلاف العرب من بني رياح وجشم وبني عدي، وضمّهم إلى جيشهم في أعداد لا تُحصى، وذلك لقصد محاربة ابن مردنيش وحليفه ابن همشك[2].

وكانت السرايا الموحدية في الأندلس تلعب دورا مهما في سبي وغنم الأموال، في انتظار المدد من العدوة المغربية، كمعسكر الشيخ يوسف بن سليمان القادم من المغرب إلى إشبيلية بغرض فتح قرمونة وتحريرها من ابن همشك، وكان معسكرا ضخما بحدّ وصف ابن صاحب الصلاة، وضمّ الميرة والأقوات والآلات التي تمّ تدعيم دفاعات قرطبة بها[3].

وأثناء استيلاء ابن همشك هلى غرناطة وتحرّك ابن مردنيش لدعمه، كان عدد من جند الموحدين قد اعتصموا بقصبة المدينة، التي كانت عامرة بالأقوات والآلات، ثمّ سارع عبد المومن بن علي بإرسال الدعم إلى المدينة لأجل إستعادتها، فجهّز عسكرا ضخما، اجتمع فيه في عدد الفرسان والرجال زهاء عشـــرين ألفا، وأمر عليهم ابنه أبا يعقوب، وزوّده بالدقيق والعلوفات وأدر عليه من النعم والبركات، وشـــحذ الجيش بأكمل الخيرات، وبعد أن تمكن الجيش من تخليص المدينة، غنم ما تركه ابن مردنيش من أخبية وأســـلاب، وعجّل أبو يعقوب بالإغداق على جنوده من الموحدين وغيرهم، كما أنعم على المحصورين بالقصبة وعوّضهم عمّا خسروه، وضاعف أجرهم ونوالهم[4]....134-135

[1] - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، صص84-86.
[2] - المصدر نفسه، ص119.
[3] - نفسه، ص119.
[4] - المصدر نفسه، صص134-135.

ومن أجل تحويل الموحدين لقرطبة كقاعدة لصـــدّ كل حركات التمد ضـــدّ نفوذهم، حصّـــنوها وشحنوها بالأقوات والآلات من رماح ودرق وسيوف وقسي وسهام وترس، و هو ما جعل ابن صاحب الصلاة يقول أنّ كثرة الأقوات والآلات التي قدمت إلى قرطبة أبهتت الناظرين، كما أجزل للجند في زيادة ما يسمى ببركة الجند[1].

ولسـوء حظّ الخليفة عبد المؤمن بن علي أنّه قد أدركته المنية قبيل تحقيق نصـر حاسـم ضـد ابن مردنيش ومن حالفه من ملوك وأمراء النصـارى والخونة من الأندلسـيين، ففي سـنة 558هـــ أمر ببناء القطائع في سواحل العدوة والأندلس، وصنع منها زهاء مئتي قطعة، وسعى إلى تحصين وادي سبو وتموينه، واستدعى إليه الجند والكماة، واستجلب الخيل من افريقية والأندلس ووقام بانتخاب الأسلحة من سيوف ورماح طوال ودروع وترس، قام بتقســـيم ذلك على جنده من الأشـــياخ والعامة، على جميع الأجناد والقبائل، وحين جُمع لعبد اللمومن جيشـــه في براط الفتح بلغ مائة ألف فارس، ومائة ألف راجل، قد تمّ لهم الإنعام[2].

وبعد وفاة عبد المومن بن علي يخبرنا ابن صاحب لصلاة عن خلافة ابنه أبي يعقوب الذي واصل النّظر في أمر الأندلس وتمويل الحملات لأجل القضـــاء على ابن مردنيش وتربصـــات النصـــارى بمدنها وتخومها، فمن ذلك حركة السيد أبي حفص في جملة من أعيان الموحدين ومن أشياخ ثوار الأندلس ومن أشياخ مسوفة ولمتونة وأعيان العرب[3]..

كما كان لأبي يعقوب دور كبير في دمج القبائل العربية بشـــكل أكثر فاعلية ضـــمن الجيش الموحدي، من أجل تمويل الحملات ضـد الثوار والمتمردين وةالنصـارى في الأندلس، فبعد شـفائه سـنة 565هـــ راسل العرب بقصائد فصيحة يدعوهم إلى الجهاد، فلبى نداءه قبائل بني هلال والأثابج وسليم وغيرهم، وحين وصلوا إلى تلمسـان مع خيلهم العراب، العتاق الأحسـاب، صـحبهم السـيد لأبو عمران موســى بمن عنده من العســاكر بالعمال والأموال مع عاملهم أبي الربيع، وكان عدد الخيل الواصــلة من افريقية أربعة آلاف فرس ومئة وخمسـين حملا من المال الصـامت، أمّا من تلمسـان فألف فرس وخمسـين

[1] – ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص137.
[2] – نفسه، ص152.
[3] – نفسه، صص179-180.

حملا من المال الصـــامت، وكان لهذا الجيش وهذه الحملة فضـــل كبير في القضـــاء على ابن مردنيش والمتمرّدين.

وقد قمنا بتصميم جدول من أجل توضيح أهمّ الحملات الموحدية في الأندلس، وكيف تمّ تمويلها:

الحملة	القائد	الدوافع	النفقات و تجهيزات	النتائج
حملة لحرب الروم في الاندلس بين 557 562هـ بداية من سلى الى مراكش ومنها الى الاندلس	**الخليفة أمير المؤمنين بعد وفاته أثناء الحملة خلفة أبو يعقوب**	**محاربة الاسبان ابن مردنيش ابن همشك الانصاري استرجاع القوة**	**صناعة أكثر 200 قطعة بحريبة أعد منها مرسى معمورة اعداد المؤونة من القمح و الشعير للعلف والمواساة للعساكر في واد سبوا استجلاب الخيل من افريقية والرماح الطوال واتخاذ الأسلحة من السيوف والرماح والدروع والتروس**	**وفاة أمير المؤمنين وقضية الخلافة أدت الى عدم اكمال الحملة فقد أمربانصراف العساكر الى قبائلهم ومواضعهم وتأخير الامر**

			والثياب والعمائم والكسا والبرانس *حشد 100ألف فارس من الموحدين و العرب	
الحملة على ابن مردنيش في 563هـ في اشبيلية	السيد أبي حفص أخ الخليفة	القضاء على ابن مردنيش ونفوذه في الاندلس وإخضاع اشبيلية	إقامة جسر على وادي واد القنطرة بها	انتهت با نتصار الموحدين على ابن مردنيشوالسيطرة على اشبيلية بناء الجامعالكبيرالعتيق بناء الزلالق لابواب اشبيلية وبنى قصبتها البرانية و الداخلية
الحملة على الروم في بلاد الاندلس	بقيادة أمير المؤمنين بعد موت	كانت دوافع هذه الحملة هي محاربة	إنشاء قطع بحرية في سواحل العدوة ومرسى المعمورة وقد تم	انتهت هذه الحملة قبل بدايتها والسبب هو وفاة أميرالمؤمنين

	الخليفة جاء ابنه السيد الأعلى أبو حفص	الروم في جزيرة الاندلس لاستكم الانتصارات بعد أن تم هزيمة ابن مردنيش و نجدة ابن همشك	صناعة أكثر 200 قطعة وعلا مقربة من سلاتم إنشاء 120 قطعة كما أعد من القمح والشعير ماوصف بالجبال كعلف ومواساة للجنود في واد معمورة، كما جلب الخيل من إفرقية والأسلحةمن السيوف والمحلاة والرماح الطوال على أجمل الهيئات والدروع البيض والترسة الى غيرذلك من الثيابوالكس والبرنس والعمائم وقد	و الخلاف الذي جرى بين أبنائه وهو أبي يعقوب يوسف والسيد الأعلى أبي حفص

			قسم كل ذلك بين العرب و الموحدين كما حشد لها مؤة ألف فارس من العرب و الموحدين	
الفتوحات في إشبيلية بين 563هـ/566هـ	الأمير أبو يعقوب بن يوسف المؤمنين	بعد أن انتهى الخلاف حول م يخلف أمير المؤمنين وعادة الخلافة الى الأم أبو يعقوب بن يوسف هذا الأخير الذي أراد إكمال ما بدأه والده في بلاد	* إرسال ألاف الجنود الى بلاد الاندلس * بناء مصر إشبيلية وصورها * عقد جسر على واد إشبيليةالمسمى القنطرة مما يسمح بعبور الجنود	قال ابن صاحب الصلاة أن الأمير من خلال هذا الفتح قد دانى له مالم يكن للفاتحين من قبله كطارق ابن زياد و موسى بن نصير حيث أصبح المسلمون يعبرون طرق كانت ممنوعة عنهم ومن دون دفع

		الاندلس ومحارب النصاري واستكمال الفتح الذي كانت بدايته مع عهد موسى بن نصير و طارق ابن زياد		مال أو ضريبة كما بنى جامع قرطبة للتوسيع على المسلمين
الحملة على جرانده في بطليوس 565هـ	الحافظ أبو يحي زكرياء بن على	التصدي الى جرانده تهديداته وقطعه للقوت عن المدينة ونشره للفتنة	كانت أهم الاستعدادت قام الموحدون الذين كانوا في اشبيلية بجمع الطعام والدواب نحو 5000 ألف دابة كما حشد عساكر إشبيلية و الاجناد	انتهت المعركة بهزيمة مدوية للمسلمين

			الاندلس	
الغزوة الثانية ضد محمد ابن مرنديش 565هـ	السيد الأعلى أبو حفص الذي كان في قرطبة	تعدد دوافع هذه الحملة ومنها الثأر للهزيمة التي مني بها الموحدون أمام جرانده وكذلك مرض الخليفة و عدم قدرته على الفتي وقد كان وعد المسلمين بذلك نجد إبن همشك الذي استغاث	– إختيار خيرة القادة وبدأهم بأخيه السيد الأسنى أبو سعيد ومن أشياخ الجماعة كأبي عبد الله بن أبي إبراهيم، وأبي يعقوب يوسف بن تجبيت وحشد معهم 50 من الحفاظ، ومن أهل الاندلس فقد انتدب العاقل والداهية محمد سيدراي بن الوزير لانهم أهل المنطقة وأعلم بالثغور	تمكن السيد من فتح حصن جلمانية وطرد جرانده منه. إعادة إحياء مدينة بطليوس

		بالموحدين ضد ابن مرنديش الذي حشد النصارى ضده	*كما إستخار الله وإستجلب الدعاء لله للنصر على الأعداء * عند وصوله بحرا الى الاندلس استعان بن همشك وأصحابه المختصين به وقد أفضى بينهم الامر الى الغزومشيا وأن يبدأ السيد الأسى من مدينة بطليوس لطرد من فيهامن النصارى *التصالح مع فرناندہ البيوج لاضعاف بن جرانده	

استكمال الغزوة الثانية ضد محمد ابن مرنديش 566هـ	السيد الأعلى أبو حفص ومعه أخوه السيد الاسنى	بعد هزائم التي مني بها امحمد بن مراندیش أمام السيد الاسنى أراد أبوالأعلى أبوحفص استكمال محاربة بن مراندیش	القيام بجمع الجيش الذي كان عند السيد الأسنى وأخيه أبو حفص – الاستعانة بن همشك –اتخاذ قرطبة قاعدة للانطلاق – استمالة أخ محمد بن مرنديش وهو يوسف بن مرنديش الذي اختار الولاء للموحدين ضد أخيه مما أضعف محمد بن مرنديش	– فتح مدينة قيجاطة بعد قتال ونزال و قتل قائدها – السيطرة على مدينة لورقة والسيطرة على القصبة التي كانت بالمدينة وتحصن بها النصاري من دون أي حرب – حصار مرسيه من جديد بأمرمن الخليفة – فتح مدينة بسطة على يد عبد الله بن الشيخ أبي إبراهيم – السيطرة على جزيرة شوقربعد أن استسلم

				أهلها بالتوحيد – تراجع نفوذ ابن مرنديش
حملة وبذة 567هـ	الأمير أبويعقوب رضي الله عنه	كان الدافع هو القضاء التام على ثورة المريدين التي كان يقودها محمد ابن مرنديش والذي رغم الهزائم الي مني بها الا أنه اختار الصمود تقديم الدعم لابن همشك	– اتخاذ قرطبة قاعدة للتحظير للغزوة – الاعتماد على مياه واد شوقر لشرب العساكر * أمر أمير المؤمنين أخاه السيد الأسى بأن يتقدم مع 12ألف جندي بالرماح – تجميع الجنود على حسب أصلهم	فتح سلسلة من الحصون منها حصن بلج وحصن الكرس كما استطاع السيطرة على مرج خمل فتح مدينة وبذة بعد معركة شرسة بين الموحدين بقيادة السيد الأسنى الذي أوكل له أخوه قيادة المعركة

			عرب كل بقبيلته و – تحرك الجيش بشكل موحد صاعدين جبل الذي يطل على وبذة * التسليح من خلال الرماح والسيوف والدروع بيضوالدرق و الرايات –سقاية الجيش وقد تكفل بها أمير المؤمنين في كتيبة المنصورة – لحشد الهمم فقد قرع على الطبول التي بلغ عددها 100	

القضاء على تمرد أهل جبل تاسررت 563هـ	السيد الأعلى أبو حفص	القضاء على تمرد أهل جبل تاسررت	لم يورد ابن صاحب الصلاة أي تحضيرات لهذه الغزوة واكتفى بتمجيد أفعال السيد الأعلى أبو حفص	تم اجلاء سكان ذلك الجبل وقتلهم شر قتلة وقد سبا منهم ونفى الكثيرين محاصرة حصن طبيرة القضاء على النهب والسلب الذي كانت تتعرض له قوافل التجار في هذه المناطق بين 543-563هـ
حملة ضد شان منوس المعروف بالاحدب بمدينة آبلة 568هـ	* الأمير أبو يعقوب * السيد أبوحفص	القضاء على فتنة منوس في الاندلس والتصدي لغاراته على أهلها غربا و شرقا من	* حشد الجيش من إشبيلية * إتباع النصارى حيث انتهوا والى ما وصلوا من مدن * اتخاذ حصن بطروج مقرا لبقاء	كانت نتيجة هذه الغزوة هي القضاء على تمرد منوس بسحقه وجيشه حيث قطع رأسه – لم يعد للنصارى قائد يقودهم في حربهم

		جزيرة طريف الى الجزيرة الخضراء كما ألحق بالمسلمين الويلات مثل مافعل بالوادي الكبيروحصن الجرف وقطع الطريق أمام من يقدم الى قرطبة من جهة قتانية و قد غنم 50ألف رأس وأسر 150 مسلما	من لا يقوون على المشي أو أصابهم الضعف	ضد موحدين

خاتمة

وفي نهاية هذا البحث نكون قد تحدّثنا عن أهمّ الحملات الموحدية التي تناولها مصدر "المن بالإمامة لابن صاحب الصّلاة"، وقد توصلنا إلى عدجة نتائج:

1-يعتبر عبد الملك بن صاحب الصّلاة مصدرا مباشرا لكثير من الحملات والحوادث التي رافقت قيام دولة الموحدين.

2-شكّل كتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصّلاة أحد أهمّ المصادر التاريخية التي عنت بسرد الوقائع والحوادث، وتدوين الملاحظات وبعض التفاصيل المهمّة.

3-كان الجيش الموحدي هو أقوى مؤسسات الدولة الموحدية، لذلك كان على سلاطين الدّولة العناية به.

4-تنوّعت العناصر المشكلة للجيش، فقبائل المصامدة كانت هي المكوّن الأوّل لهذا الجيش، خصوصا قبيلة هرغة، ثمّ تدعّم بقبائل كومية وغيرها من القبائل البربرية قبل أن تنضمّ عدد من القبائل اللمتونية والزناتية.

5-اختلفت رتب الجند حسب اختصاصاتهم، فكان هناك الفرسان والمشاة والطبّالة، وهناك القادة والجند، كما أنّ أسلحة الجيش الموحدي كانت أسلحة نوعية وفاصلة في تحديد هوية المنتصر في المعارك، دون أن ننسى العبقرية الموحدية في تنظيم الجيش وإعداد الخطط الحربية.

6-اعتمد الموحدون من أجل تمويل جيشهم على أموال الزكاة والغنائم والجباية والخراج ثمّ لجؤوا ايضا إلى المكوس والضرائب.

7-تطرّق ابن صاحب الصلاة إلى حملات الموحدين في افريقية واشار إشارات عابرة عن تمويل هذا الجيش، وإن كانت بعض الإشارات تبين أنّ عطاء الجند لم يكن كثيرا.

8-أشار ابن صاحب الصّلاة إلى الحملات الأندلسية، والتي تطلّبت مزيدا من الحشد والاهتمام، وتعددت طرق تمويل هذه الحملات كبناء الحصون وترميم القلاع، وبناء القطع الحربية وترميم المراسي،

وجلب أجود أنواع الخيول، وتدجيج الجنود بالسيوف والرماح والقسي وغيرها من الأسلحة، والإنعام عليهم بالعطاء .

وفي الأخير نقول أنّ الدّولة الموحديّة هي مرحلة مفصلية في تاريخ المغرب فقد تمكنّت من توحيد العدوتين في فترة حكمها، وهي الدولة التي أفادنا كتاب "المن بالإمامة " بكثير من أخبارها، وبالرغم من ذلك لم يلق العناية الكافية من الدارسين، فلعلّ بحثنا هذا يكون قد ساهم ولو بالقليل في استنطاق نصوصه، من أجل معرفة جانب من جوانب هذه الدّولة العظيمة.

قائمة المصادر والمراجع

1- لمصادر:

1- -إبن أبي زرع علي الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، سنة 1972.

2- -ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف ،القاهرة ، ط 2 ،1377-1985.

3- -البيذق ، أبي بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي بن تومرت ، تحقيق عبد الوهاب بن المنصور ، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط ، 1971.

4- ابن صاحب الصلاة عبد الملك (1198-594)، تاريخ المن بالإمامة في بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين ، تحقيق عبد الهادي النازي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت.

5- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد بن خلدون المغري، (ت808هـ -1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،مراجعة الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط2) ، 1408هـ ،1981م ، ج 6.

6- -إبن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي ،كتاب بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج 4 ، (قسم الموحدين) ، تحقيق إبراهيم الكتاني وآخرون ، دار المغرب الإسلامي، بيروت ، 1985.

7- -ابن القطان أبو محمد محسن بن علي بن محمد بن عبد الملك المراكشي

8- الكتامي (638هـ/1230م):

9- -القلقشندي ، صبح الأعشى السفر الرابع تقديم عبد القادر زكار ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ، سنة 1983.

10- -الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق أحمد مبارك البغدادي ، مكتبة دار قتيبة ، الكويت ، 1989.

11- -مؤلف مجهول(ق8هـ/14م)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح سهيل زكار وآخر، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء المغرب ط1 1399هـ/1979م.

12- -المراكشي عبد الواحد ،أبو ابن محمد التميمي ت 602 هـ . 5208 م (،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تحقيق :محمد سعيد العريان ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

13- -الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2 ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، سنة 1954، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي بيروت ط1، 1990م.

2 – المراجع :

1- أحمد مختار العبادي، صورة من حياة المغرب والجهاد في الأندلس ، ط1 ، منشأ المعارف ، الإسكندرية.

2- أشباخ يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ، سنة 1946.

3- الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط 2 ، دار الثقافة الدار البيضاء ، 1466-1986.

4- حسن علي حسن ، الحضارة الإسبانية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين (ط 1) ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر ، 1980.

5- دندش عصمت ، عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، ط01 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان .

6- عز الدين عمر موسى ، الموحدون في الغرب الإسبانية ، تنظيماتهم ونظمهم ، بيروت لبنان ، دار الغرب الإسلامي.

7- الغناي، مراجع عقلية ، قيام دولة الموحدين ،منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط02، 2000.

8- كمال الدين أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الإقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، مركز الإسكندرية .

9- -محمد بن أبي القاسم الرعيني، أبي الدينار ،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، دار المسيرة للطباعة والنشر

3- الأطروحات الجامعية :

1- كرطالي أمين ، سلطة شيوخ القبائل العربية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د مختار حساني، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله ،كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ، 2017-2018

2- -خميسي بولعراس ، فن الحرب بالغرب الإسلامي ،خلال عصري المرابطين والموحدين ، رسالة دكتوراه، إشراف كمال بن مارس ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، باتنة، 2013 /2014.

3- -عبادي مختار: صور لحياة العرب والجهاد في المغرب والأندلس، مجلة العصور، دار المريخ للنشر الرياض، جمادى الأولى 1406هـ/ جانفي 1986.

4- مزاري توفيق عبد الصمد، التنظيمات العسكرية المغربية في عهد المرابطين والموحدين ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2000.

الملاحق

الملحق رقم 1: بركة الأجناد الموحدين والعرب

التاريخ	المكان	رتبة الجندي ودرجة تسليحه		مقدارها
12 ربيع الأول سنة 561 هـ	مراكش	الشيخ الموحدي دون تحديد لدرجته لرتبته		100 متقال
		الفارس من الموحدين دون تحديد لرتبته		20 متقال + الكسوة
566 هـ	مراكش	من الموحدين	الفارس الكامل التسليح	10 دينار
			الفارس غير الكامل التسليح	8 دينار
			الراجل الكامل التسليح	8 دينار
			الراجل غير الكامل	3 دينار
			الشيخ الكبير أو الأمير	100 دينار
		من العرب	الشيخ الصغير	50 دينار
			الفارس الكامل التسليح	25 دينار
			الفارس غير الكامل التسليح	10 دينار
			الراجل الكامل التسليح	7 دينار
			الراجل الناقص التسليح	7 دينار
9 ذي الحجة 567 هـ>	الأندلس	لجميع الجند	الفارس دون تحديد لدرجة تسليحه	2 دينار
			الراجل دون تحديد لدرجة تسليحه	2 دينار
فاتح صفر 568 هـ	بمدينة مرسية		الفرس الكامل التسليح	5 مثقال
			الفارس غير الكامل التسليح	4 مثقال
			الراجل الكامل التسليح	2 مثقال
			الراجل غير الكامل التسليح	1 مثقال [2]

الملحق2 : خريطة توضّح توزيع القبائل البربرية إبان قيام دولة الموحدين

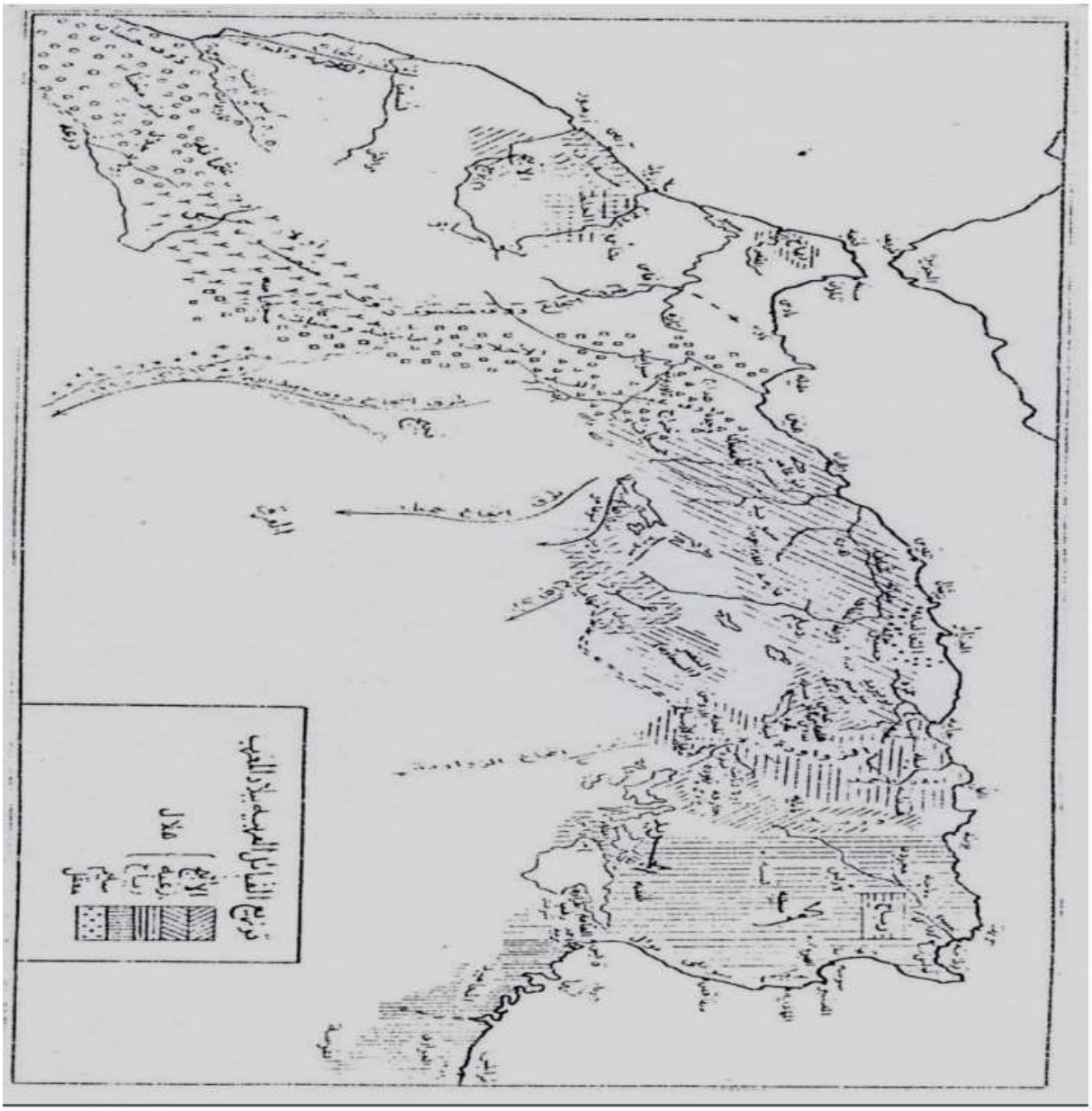


الملحق 03: خريطة تمثل مواقع القبائل في بلاد المغرب مع بدايات الدولة الموحدية.

انظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة 1411هـ/1990م، ص 181.

الملحق3:

توزيع القبائل العربية ببلاد المغرب .



توضح هذه الخريطة توزيع القبائل العربية خلال العهد الموحدي و التي لعبت دورا بارزا في اسقاط الدولة الموحدية ،و بناء الدويلات التي قامت على أنقاذها ،شرقي نوارة ،**الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين (524 هـ . 667 هـ /1126 . 1268 م)** ،ص 286 .

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

المقدمة .....

المبحث التّمهيدي: التّعريف بابن صاحب الصلاة وكتابه..... 5

1_المطلب الأّول: التّعريف بابن صاحب الصّلاة 6

حياته: 6

ب- أخلاقه ومذاهبه: 7

ج _ وفاتـــــــــه: 8

المطلب الثاني: كتاب المنّ بالإمامة (المضمون ومنهج المؤلّف): 9

دوافع التأليف: 9

ب_ حالة الكتاب: 10

المطلب الثّالث: أهميّة كتاب المن بالإمامة ومصادره: 11

المبحث الثّاني: الجيش الموحدي (المكونات ورُتب الجند). 13

المطلب الأوّل :مقوّمات الجيش الموحدي: 14

المطلب الثّاني: مكونات الجيش الموحدي: 16

المطلب الثّالث: رُتب الجيش ومصادر تمويله: 19

الفرسان والخيّالة: 19

ب _ قسم الرجّالة والمشاة:..... 20

ب _ قسم الطبّالة:..... 22

مصادر تمويل الجيش ونفقاته: 23

أ_ مصادر تمويل الجيش: 24

1_ الزكاة: 24

2_ الغنائم: 25

3_ الخراج:..... 26

4_ المعادن: 26

5_ الضّرائب والمكوس:..... 27

ب _ وجوه الإنفاق على الجيش: 27

أُعطيات الجند ومرتباتهم: 27

نفقات الإنشاء والتعمير: 29

المبحث الثالث: "تمويل الحملات المغربية" 31

المطلب الاول: بعض حملات توحيد المغرب. 32

غزو عبد المؤمن بجاية:..... 33

موقعة سطيف: 33

موقعة القرن: 35

المطلب الثاني: الحملات ضدّ حركات التمرّد في بلاد المغرب..... 37

ثورة ابن مخنفاد: 37

ثورة أهل جبل تاسررت:..... 37

المطلب الثالث: تمويل الحملات المغربية..... 39

المبحث الثالث: تمويل الحملات الأندلسية 40

المطلب الاول: ثورة ابن مردنيش:..... 41

المطلب الثاني: أهم المعارك ضدّ ابن مردنيش..... 44

معركة وادي لك: 44

معركة فحص الجلاب: 45

المطلب الثالث: تمويل الحملات الأندلسية..... 50

خاتمة..... 64

قائمة المصادر والمراجع 67

الملاحق..... 71